الباب الأول

(مَدْخَلٌ إلى عِلمِ التَّجويدِ)

ويَشْتَمِلُ علَى المباحِثِ التَّاليةِ:

المبحث الأول: القرآنُ الكريمُ:

(تعريفُه وفَضلُه - فَضلُ تلاوَتِهِ وحِفْظِهِ - آدابُ تِلاوَتِهِ) .

المبحث الثاني: عِلمُ التجويدِ والقِراءاتِ:

(نشأةُ عِلمِ التَّجويدِ - التَّأليفُ فيهِما - أسماءُ القُرَّاءِ العَشَرَةِ).

المبحث الثالث: ترجَمة الإمامِ عاصِمٍ .

المبحث الرابع: ترجَمة راويهِ حَفص .

المبحث الخامس: مبادئُ علمِ التجويدِ: (ثمانيةُ مَبادِئَ).

المبحث السادس: اللَّحنُ بنَوعَيْهِ (الجَلِيُّ - الخَفِيُّ).

المبحث السابع: أركانُ القِراءةِ الصَّحيحة: (ثلاثةُ أركانٍ).

المبحث الثامن: مراتبُ القِراءة: (ثلاثُ مَراتِبَ).

المبحث التاسع: الاستعاذة:

(مَوضِعُها - مَعناها - حُكْمُها - صِيغَتُها - مَحِلُّها - أحوالُها).

المبحث العاشر: البَسْمَلَة:

(صِيغتُها - حُكْمُها - أَوجُهُ الابتداءِ - أوجُهُ الوَصْلِ بَينَ السُّورَتَيْنِ).

المبحث الأول

١- القرآنُ الكريمُ

(تعريفه وفضلُه - فضلُ تلاوتِه وحفظه - آدابُ تلاوتِه)

*** تعريفه وفضلُه:**

القرآنُ الكريمُ: هُوَ « كَلامُ اللهِ المُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المُتَعَبَّدُ بتِلاوَتِهِ، المُتَحَدَّى بِأَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ، المَنْقُولُ إلَيْنَا نَقْلاً مُتَوَاتِرًا ».

• وهُوَ النهجُ القويمُ الذي جعلَهُ اللهُ هُدًى ورَحمةً للعالمينَ.

قال تعالَى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ (فُصلت).

• وهُوَ الكِتابُ المُحْكَمُ المُعجِزُ الذي تَحَدَّى اللهُ بِهِ فُصَحاءَ العَرَبِ وبُلَغاءَهُم، وتَحَدَّى بِهِ الجِنَّ والإنسَ أنْ يأتوا بمثلِهِ، أوْ بسُورَةٍ مِنْ مثلِهِ.

قَالَ تعالَى: ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ﴾ (طه).

وقَالَ تعالَى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (الإسْراء).

وقَالَ تعالَى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (البقرة).

• بِهِ يَهدي اللهُ تعالَى عبادَهُ إلَى طريقِ الهُدَى والرَّشادِ، وينجِّيهم مِن

طُرُقِ الغَيِّ والضَّلالِ.

قَالَ تعالَى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ (المائدة).

• « فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا:

﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ (الجن).

مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »[1].

• ولا يَزالُ هَذا الكِتابُ الخالِدُ يُتلَى آناءَ الليلِ وأَطرافَ النَّهارِ مِنْ يومِ أُنزِلَ عَلَى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أن يَرِثَ اللَّهُ الأرضَ ومَن عَلَيْها.

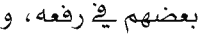

(١) هُوَ جزء من حديث رواه التِّرمذيّ برقم (٢٩٠٦) بسنده عَنْ عليٍّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا وقَالَ: هَذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيَّات، وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقالَ. قَالَ ابن كثير في تفسيره: « وقصارَى هَذا الحديث أنْ يكونَ من كلام أمير المؤمنين عَلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ وهِم بعضهم في رفعه، وهُوَ كلام حسن صحيح، عَلَى أنه قد رُوي له شاهد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ». انظر مقدِّمة تفسير ابن كثير (١ / ٢١).

ومن فضائل تلاوة القرآن الكريمِ:

(١) أنَّ تِلاوَتَهُ مِنْ أجَلِّ العِباداتِ وأعظَمِ القُرُباتِ؛ لِذا فَقَدْ أَمَرَ اللّٰهُ تعالَى عِبادَه بها ، فقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ...﴿٢٠﴾﴾ (المزمل).

وَعَنْ أبي أُمامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { اِقْرَءُوا القُرْآنَ فَإنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ... }(١).

(٢) أنَّ اللّٰهَ أعَدَّ لقارئِهِ أجرًا كبيرًا ، وثوابًا عَظيمًا.

قَالَ تعالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ (فاطر).

وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لا أَقُولُ (ألم) حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ }(٢).

(٣) أنَّ مَنْ جوَّدَهُ، وأحْسَنَ قِراءَتَهُ، وكَانَ مُتقِنًا لهُ، ماهِرًا بهِ، عامِلاً بأحكامِهِ، فإنَّه يكونُ في مَرتَبةِ المَلائِكةِ المُقرَّبينَ.

لِما رَواهُ البُخارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عائِشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسولُ اللّٰهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالذَّيْ يَقْرَأُ

---

(١) رواه مسلم برقم (٨٠٤).

(٢) رواه التِّرمذيّ برقم (٢٩١٠)، وقَالَ: حسن صحيح غريب.

الْقُرْآنَ، وَيَتَتَعْتَعُ فِيْهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ }. واللَّفظُ لِمُسلِم.

ولَفْظُ البُخاريِّ: { مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ }[١].

(٤) أنَّ حُفَّاظَه وقارئِيهِ هُمْ أهلُ اللهِ، وأصفياؤُهُ مِنْ عِبادِهِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاس } قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: { هُمْ أَهْلُ الْقُرآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ }[٢].

(٥) أنَّ أهلَ القُرآنِ هُمْ أولَى بالإمامَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا }[٣].

(٦) أنَّ خيرَ النَّاسِ وأفضلَهُمْ هُوَ مَنْ يشتغِلُ بتعلُّمِهِ وتَعليمِهِ.

عَنْ عُثمانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ }[٤].

(٧) أنَّ أهْلَهُ أحَقُّ مَنْ يُغْبَطونَ علَى هَذِهِ النِّعْمَةِ التي أُوتُوها في الدُّنيَا.

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٩٣٧)، ومسلم برقم (٧٩٨).

(٢) رواه أحمد (١٢٢٩٢)، وابن ماجه (٢١٥)، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع (٢١٦٥).

(٣) رواه مسلم برقم (٦٧٣). ومعنى: {سلمًا}: أي إسلامًا.

(٤) رواه البخاريُّ برقم (٥٠٢٧).

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { لاَ حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ }(١).

(٨) أنهُ سَبَبٌ لِتَثْبيتِ قُلُوبِ أهْلِهِ في الدُّنيا، وَمُدافِعٌ عَنْهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ (الفرقان).

وعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ، وَآلُ عِمْرَانَ }، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: { كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا حِزْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا }(٢).

(٩) أنَّ صاحِبَ القُرآنِ كُلَّما ازْدادَ حَظُّهُ مِنَ القُرآنِ حِفْظًا وتِلاوةً، كُلَّما ارْتَفعَتْ مَنزِلَتُهُ عِنْدَ اللهِ تعالَى.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا }(٣).

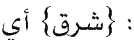

---

(١) رواه البخاري برقم (٧٥٢٩)، ومسلم برقم (٨١٥).

(٢) رواه مسلم برقم (٨٠٥). ومعنى: {شرق} أي: ضياء ونور، {حزقان} أي: جماعتان.

(٣) رواه أحمد برقم (٦٧٩٩)، وأبو داود برقم (١٤٦٤)، واللفظ له، والتِّرمذيّ برقم (٢٩١٤)، وقَالَ: حسن صحيح.

• فصلٌ: في فضل حفظِ القرآن عن ظهر قلبٍ، ووجوبِ تعهُّدِهِ:

وَمِمَّا وَرَدَ في فضيلةِ حِفْظِ القرآنِ كُلِّهِ أوْ حِفْظِ بعضِهِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ:

ما رواهُ أَبو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، لا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ }**[(١)].

قالَ الإمامُ النوَوِيُّ في شَرْحِهِ: « فِيهِ فَضِيلَةُ حَافِظِ الْقُرْآنِ »[(٢)].

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{ مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ }**[(٣)].

والحَديثُ يَدُلُّ علَى فَضيلةِ حِفْظِ آياتٍ مَعدوداتٍ، فَكَيْفَ بِمَنْ حَفِظَ القُرآنَ كامِلاً، وعَمِلَ بما فيهِ ؟!

وعلَى هَذا فينْبَغِي لِمَنْ حَفِظَ القُرآنَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ أنْ يَتَعَهَّدَهُ بالتِّلاوَةِ والمُراجَعَةِ الدَّائمَةِ، كَي لا يَنساهُ، وَيُحْرَمَ مِنْ هَذا الخَيْرِ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{ إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا،**

---

(١) رواه مسلم برقم (٧٩٧).

(٢) شرح النووي على مسلم (٨٣/٦).

(٣) رواه مسلم برقم (٨٠٩).

وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ }[١].

وَعَنْ أَبي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: { تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا }[٢].

فَمَنْ قَصَّرَ في تَعَهُّدِهِ، وتَهاوَنَ في مُراجَعَتِهِ فَنَسِيَهُ بسَبَبِ ذَلِكَ فَقَدْ وقَعَ في الإثمِ. ومِمَّا يدلُّ لِذَلِكَ:

ما رواهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { بِئْسَمَا لأَحَدِهِمْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ هُوَ نُسِّيَ، اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، مِنَ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا }[٣].

• **عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتِ امرأة إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَكَ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَجُلٌ: زَوِّجْنِيهَا، قَالَ: {قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ} رواه البخاري (٢٣١٠).**

وفي رواية: قَالَ: {مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟}، قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا، وَسُورَةُ كَذَا -عَدَّهَا- قَالَ: { أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟} قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: { اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ } رواه البخاري (٥٠٣٠)، ومسلم (١٤٢٥).

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٠٣١)، ومسلم برقم (٧٨٩).

(٢) رواه البخاري برقم (٥٠٣٣)، ومسلم برقم (٧٩١)، واللفظ له.

(٣) رواه البخاري برقم (٥٠٣٢)، ومسلم برقم (٧٩٠). وانظر ما ذكره الحافظ ابن حجر في هذه المسألة في فتح الباري (٨٦/٩). والعُقُل: جمع عِقال، وهو ما تُربَط به الناقة.

آداب تلاوة القرآن الكريمِ

ولِتلاوَةِ القُرآنِ الكَريمِ آدابٌ عَديدةٌ: ظاهِرةٌ، وباطِنةٌ، مِنْها:

١- أن يَقصِدَ القارِئُ بقِراءَتِه وجْهَ اللّهِ تعالَى، وتَحصيلَ أَجْرِ القِراءةِ.

٢- أنْ يكونَ القارِئُ طاهِرًا مِنَ الحَدَثَيْنِ.

٣- أنْ يكونَ نظيفَ الثوبِ والبَدَنِ، ويَقرأَ في مكَانٍ نظيفٍ.

٤- أن يَستقبِلَ القبلةَ ما أمْكَنَ.

٥- أن يَستعْمِلَ السِّواكَ قبلَ بَدءِ القِراءةِ.

٦- أنْ يَتعوَّذَ في بدايةِ القِراءَةِ. لِقَولِهِ تعالَى:

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ (النحل).

٧- أنْ يحافِظَ عَلَى البَسْمَلَةِ في مَطلَعِ كلِّ سُورةٍ سِوَى سُورةِ (بَراءَة).

٨- أن يَقرأَ بخُشوعٍ وَتَدبُّرٍ. قَالَ تعالَى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (ص).

٩- يُستَحَبُّ لهُ أن يبكِيَ مَعَ القِراءةِ؛ فإنَّ ذَلِكَ صِفَةُ عبادِ اللّهِ الصَّالحينَ.

١٠- قَالَ تعالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ (الإسْراء).

وقَالَ سُبْحانَهُ في وَصْفِ الأنبياءِ المُكرَمينَ وعبادِ اللهِ الصَّالحينَ:

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾﴾ (مريم).

وهكَذا كَانَ حالُ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ سَماعِهِ لآياتِ اللهِ تُتْلَى.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: « قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {اقْرَأْ عَلَيَّ} قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنزِلَ؟ قَالَ: { فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي }، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾، قَالَ: {أَمْسِكْ}. فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ »[1]، وفي روايةٍ: « قَالَ: {حَسْبُكَ الآنَ}، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ »[2].

وَقَدِ اقتَدَى الصَّحابةُ الكِرامُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومَنْ بَعدَهُم بالنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذَلِكَ، وأمثِلَتُهُمْ أَكْثرُ مِنْ أنْ تُحصَى في هَذا المَقامِ.

١١- أنْ تكونَ قِراءَتُهُ تَرتيلاً، وأنْ يُعطِيَ الحُروفَ حقَّها مِنَ المدِّ والإدغامِ، مَعَ التأنِّي، وتَجَنُّبِ الإسْراعِ المُفْرِطِ المُضيِّعِ لِجلالِ القِراءةِ.

قَالَ تعالَى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ (المزمل).

وَعَنْ قَتَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: « كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾،

---

(١) رواه البخاريُّ في مواضع منها رقم (٤٥٨٣) واللفظ له، ورواه مسلم برقم (٨٠٠).

(٢) رواه البخاري برقم (٥٠٥٠).

يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ »[١].

وَعَنِ ابْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رَجُلاً قَالَ لَهُ: إنِّي لأَقْرَأُ المُفَصَّلَ فِي رَكْعَةٍ، فقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: « هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْرِ؟ إنَّ أقْوامًا يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، ولَكِنْ إذا وَقَعَ فِي القَلْبِ فَرَسَخَ فِيهِ نَفَعَ »[٢].

ورُوِيَ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّهُ قَالَ: « لا تَهُذُّوا القُرْآنَ كَهَذِّ الشِّعْرِ، ولا تَنْثُرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ، وَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ القُلُوبَ »[٣].

وفي رِوايةٍ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ »[٤].

وأمَّا الذي يَستمِعُ إلَى القُرْآنِ الكريمِ: فإنَّ عَلَيْهِ أنْ يُقبلَ عَلَى الاسْتِماعِ إلَيْهِ بقلبٍ خاشِعٍ، مُتفكِّرًا في مَعانيهِ، مُتَدبِّرًا في آياتِهِ، مُتَّعِظًا بما فِيهِ مِنْ حِكَمٍ ومَواعِظَ.

قَالَ تعالَى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ (الأعراف)، وقَالَ تعالَى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ (ص).

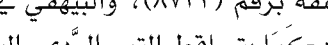

(١) رواه البخاريُّ برقم (٥٠٤٦).

(٢) رواه مسلم برقم (٨٢٢). قَالَ النَّووي: « الهذُّ شدَّة الإسرَّاع والإفراط في العجلة، فَفِيهِ النَّهيَ عَنْ الْهَذِّ، وَالْحَثُّ عَلَى التَّرْتِيلِ وَالتَّدَبُّرِ، وَبِهِ قَالَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ » شرح النَّووي عَلَى مسلم (١٠٥/٦).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنَّفه برقم (٨٧٣٣)، والبيهقي في شُعَب الإيمان برقم (١٨٨٣)، وهُوَ مرسَل. و« نثر الدَّقل » أي: كَمَا يتساقط التمر الرَّديء اليابس من العِذْق إذا هُزَّ.

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى برقم (٤٧١٦)، وفي شُعَبِ الإيمان برقم (١٨٨٤).

• فصل في: استحباب تحسين الصوت عندَ تلاوة القرآن الكريم:

يُستَحَبُّ لِقارئِ القُرآنِ أنْ يُحَسِّنَ صَوتَهُ بالقِراءةِ، بشَرْطِ ألا يَخْرُجَ إلَى حَدِّ التَّمطيطِ، لأنَّ القِراءةَ الحَسَنةَ مَحبوبةٌ عِنْدَ اللّهِ تعالَى.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ }**(١).

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **{ مَا أَذِنَ اللّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ }**(٢).

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{ زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ }**(٣).

ولِذا فَقَدْ كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَسِّنُ صَوْتَهُ في تِلاوَةِ القُرآنِ، وَكَذَلِكَ كانَ أصْحابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا قالَ: « **سَمِعْتُ النَّبِيَّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يَقْرَأُ: (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ) فِي العِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ**

---

(١) رواه البخاريُّ في مواضع منها رقم (٧٥٢٧)، ومن معاني التغني بالقرآن: تحسين الصوت بالقراءة، كَمَا رُوي ذَلِكَ عَنْ الشافعي وابن أبي مليكة وعبد اللّهُ بن المبارك، وغيرهم. انظر فتح الباري (٩/٧٠).

(٢) رواه البخاري برقم (٧٥٤٤)، ومسلم برقم (٧٩٢)، واللفظ لمسلم، ومعنى **{ ما أذن اللّهُ لشيء..}** أيْ ما استمع اللّهُ لشيء كَمَا استمع لنبيٍّ حسنِ الصوت.

(٣) رواه أبو داود (١٤٦٨)، والنسائي (١٠١٥)، وابن ماجه (١٣٤٢)، وصحَّحه الألباني.

قِرَاءَةً »[١].

وَعَنْ أَبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: **{ لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ }**[٢]، وفي رِوايَةِ الحاكِمِ وابْنِ حِبَّانَ: فَقَالَ أَبُو مُوسَى: « يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ عَلِمْتُ بِمَكَانِكَ لَحَبَّرْتُ لَكَ تَحْبِيرًا »[٣].

وقَالَ النوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: « أجمعَ العلماءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من السلَفِ والخَلَفِ مِن الصحابةِ والتابعينَ ومَن بعدَهُم مِن علماءِ الأمصارِ أئمةِ المسلمينَ عَلَى استحبابِ تحسينِ الصوتِ بالقرآن » التبيان في آداب حملة القرآن، ص (١٠٩).

(١) رواه البخاري برقم (٧٦٩).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٠٤٨)، ومسلم برقم (٧٩٣)، واللفظ له.

(٣) رواه الحاكم في مستدركه، برقم (٥٩٦٦)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصحَّحه الذهبي، ورواه ابن حبان في صحيحه، برقم (٧١٩٧)، والتحبير في القراءة التحسين.

المبحث الثاني

٢- علم التجويدِ والقراءات

* نشأة علم التجويدِ:

لَقَدْ تعبَّدَ اللّٰهُ تعالَى عِبادَه بتِلاوَةِ آياتِ القُرآنِ الكريمِ، وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ بالثوابِ الجَزيلِ عَلَى لِسانِ رَسولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ تعالَى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ... ﴿٢٠﴾﴾ (المزمل).

وقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتابِ اللّٰهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، والحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثالِها.. } الحديث[1].

وَقَدْ أنزل اللّٰهُ تعالَى القُرآنَ الكَريمَ على نَبيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَتَّلاً، وأَمَرَ نبيَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنْ يَقرأَهُ بها، فقَالَ سُبْحانَهُ وتعالَى: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ (الفرقان)، وقَالَ سُبْحانَهُ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ (المزمل).

وكَانَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأُ القُرآنَ الكَريمَ كَمَا أقرأَهُ جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَمامًا، دونَ نَقْصٍ أوْ زِيادَةٍ؛ لِما كَانَ يتَّصِفُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن فَصاحةِ لِسانٍ، وجَوْدَةِ تَلَقٍّ.

وكَانَ جبريلُ يُعارِضُ الرَّسولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقُرآنِ في كُلِّ عامٍ مَرَّةً في رَمَضانَ، وفي السَّنَةِ التي تُوفِّي فيها عارَضَهُ مَرَّتينِ، كَمَا ثبَتَ مِن

---

(١) سبق تخريجه في ص (١٥).

حديثِ عائشةَ عَنْ فاطِمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (١).

وَقَدْ عَلَّمَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحابةَ القُرآنَ كَمَا تلقَّاهُ مِنْ جبريلَ، ولقَّنهم إيَّاهُ بنَفْسِ الصِّفةِ التي تَتميَّزُ بالتَّرسُّلِ والتَّمَهُّلِ والاطْمِئنانِ.

قَالَ تعالَى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ (الإسْراء). وهَذِهِ الصِّفةُ لا تَتحقَّقُ إلا بالمُحافظةِ عَلَى أحكامِ التَّجويدِ المُستَمَدَّةِ مِنْ قِراءةِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والثابتةِ عَنْهُ بالسُّنَّةِ.

فَقَدْ سُئِلَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: « **كَانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، يَمُدُّ ببسْمِ اللهِ، وَيَمُدُّ بالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بالرَّحِيمِ** »(٢).

وكَانَ الصَّحابةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يقرَءُونَ القُرآنَ، ويَتلونَهُ حَقَّ تلاوتِهِ كَمَا تَلقَّوْهُ مِن فَمِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ساعَدَهُمْ في ذَلِكَ ما جُبلوا عَلَيْهِ مِنْ سَلِيقَةٍ عربيَّةٍ، واستقامَةِ لَهْجَةٍ، وجَودَةِ تَلَقٍّ.

وَقَدْ خَصَّ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفرًا مِنْ أصحابِهِ بمَزيدٍ مِنَ العِنايةِ والتَّعليمِ حتَّى أتقنُوا القِراءةَ، وصارُوا أعْلامًا فِيها.

وكَانَ مِنهُمْ أبيُّ بْنُ كَعْبٍ، وعبدُ اللهِ بْنُ مَسْعودٍ، وزيدُ بْنُ ثابتٍ، وأبو مُوسَى الأشعَرِيُّ، وعُثمانُ بْنُ عَفَّانَ، وعَليُّ بْنُ أبي طالبٍ، وأبو الدَّرْداءِ، ومعاذُ بْنُ جبلٍ، وغيرُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) انظر: ما رواه البخاريُّ برقم (٦٢٨٥)، ومسلم برقم (٢٤٥٠).

(٢) سبق تخريجه في ص (٢٢).

وكَانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتعاهَدُهُم بالاستِماعِ لقِراءتِهم أحيانًا، وبإسْماعِهِمُ القِراءةَ أحيانًا أُخْرَى.

كَمَا وَرَدَ في حَديثِ ابْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ السَّابقِ، وفيهِ: « قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { اقْرَأْ عَلَيَّ } قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: { فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي...} الحديث [١].

وَعَنْ قَتَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأُبَيِّ ابْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: { إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ }، قَالَ أُبَيٌّ: أَاللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: { اللَّهُ سَمَّاكَ لِي } فَجَعَلَ أُبَيٌّ يَبْكِي. قَالَ قَتَادَةُ: فَأُنبِئتُ أَنهُ قَرَأَ عَلَيْهِ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ...﴿١﴾﴾ (البينة) [٢].

• **فائدة:** وَقَدِ اسْتَنبَطَ بعضُ العُلَماءِ مِنْ هاتَينِ الرِّوايَتَيْنِ: أنَّ القُرْآنَ الكَريمَ يُتَلَقَّى بإحْدَى طَريقَتَيْنِ:

الأولَى: العَرْضُ: بأنْ يَقْرأَ الطَّالِبُ والشَّيخُ يَستمِعُ، وذَلِكَ اسْتِدْلالاً بروايةِ عَبدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والثانيةُ: السَّمَاعُ: بأنْ يَقرأَ الشَّيخُ والطَّالبُ يَسْتمِعُ، اسْتِدْلالاً بِروايةِ أنسٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [٣].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاريُّ في مواضع منها: رقم (٤٩٦٠) واللفظ له، ومسلم برقم (٧٩٩).

(٣) قال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ: « وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ عَلَى الشَّيْخِ فَهِيَ الْمُسْتَعْمَلَةُ سَلَفًا وَخَلَفًا، وَأَمَّا السَّمَاعُ مِنْ لَفْظِ الشَّيْخِ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ بِهِ هُنَا لأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّمَا أَخَذُوا الْقُرْآنَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَكِنْ لَمْ يَأْخُذْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْقُرَّاءِ، وَالْمَنْعُ فِيهِ ظَاهِرٌ، لأَنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا كَيْفِيَّةُ الأَدَاءِ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ مِنْ لَفْظِ الشَّيْخِ يَقْدِرُ عَلَى الأَدَاءِ ... وَأَمَّا الصَّحَابَةُ فَكَانَتْ فَصَاحَتُهُمْ

وَقَدْ كَانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهتمُّ بتأهِيلِ نُخبَةٍ مِنْ أصحابِهِ؛ ليَكونوا مُعلِّمِينَ للنَّاسِ قِراءةَ القُرآنِ، ولِتعليمِ النَّاسِ وُجوبَ تلقِّي القُرآنِ عَنِ المُتقنِينَ الماهِرينَ.

مِن ذَلِكَ: ما رواهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **{ خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ }**(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَشَّرَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **{ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ }**(٢).

وقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « **وَاللهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً...** »(٣).

ثمَّ قامَ الصَّحابةُ بتعليمِ التَّابعينَ، وقامَ التَّابعونَ بتعليمِ تابعِيهِم، وهَكَذا استَمرَّتْ سِلْسِلةُ المُشافَهةِ المُبارَكةُ جِيلاً بعدَ جيلٍ.

كلُّ هَذا يَدلُّ عَلَى أنَّ القُرآنَ إنَّما يُتلقَّى بصِفةٍ معيَّنةٍ، وكَيْفيَّةٍ ثابتةٍ لابُدَّ

وَطِبَاعُهُمُ السَّلِيمَةُ تَقْتَضِي قُدْرَتَهُمْ عَلَى الأَدَاءِ كَمَا سَمِعُوهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأَنهُ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ. وَمِمَّا يَدُلُّ لِلْقِرَاءَةِ عَلَى الشَّيْخِ عَرْضُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ عَلَى جِبْرِيلَ فِي رَمَضَانَ كُلَّ عَامٍ». الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (١/٣٤٣- ٣٤٤)، وانظر ما رواه البخاري، برقم (٤٩٩٨)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) رواه البخاريُّ برقم (٤٩٩٩)، ومسلم برقم (٢٤٦٤)، وسالم هُوَ ابن معقل مولى أبي حذيفة، قُتِل بموقعة اليمامة سنَّة (١١هـ).

(٢) رواه أحمد برقم (٣٥)، وابن ماجة برقم (١٣٨) واللَّفظ له، والحاكم (٥٣٩٠)، وقَالَ: صحيح عَلَى شرط الشَّيخين ولم يخرِّجاه، وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٣٠١).

(٣) رواه البخاريُّ برقم (٥٠٠٠)، ومسلم برقم (٢٤٦٢).

مِنْ تحقيقِها، وهِيَ الصِّفةُ المأخوذةُ عَنِ النَّبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فمَنْ خالَفَها فَقَدْ خالفَ السُّنَّةَ، وقَرأَ القُرآنَ عَلَى غَيْرِ الصِّفَةِ التي أنزلَ اللّٰهُ بها القُرآنَ.

وهَذِهِ الصِّفَةُ هِيَ التي اصطُلِحَ عَلَى تَسميتِها بعدَ ذَلِكَ بـ **(التَّجويدِ)**.

وَلَمَّا كَثُرَتِ الفُتوحاتُ الإسلاميَّةُ ودخلَ في دينِ اللّٰهِ كثيرٌ مِنَ الأعاجِمِ، واختلَطَ اللِّسانُ الأعجميُّ باللِّسانِ العَرَبيِّ، وفَشَا اللَّحْنُ عَلَى الألسِنَةِ، وظَهَرتِ العُجمَةُ عَلَيْها؛ خَشِيَ عُلماءُ المسلمينَ وَوُلاتُهُمْ أنْ يُفضِيَ ذَلِكَ إلَى التَّحريفِ في كتابِ اللّٰهِ تعالَى، فعَمِلوا عَلَى تجنُّبِ ذَلِكَ وإزالةِ أسبابِهِ، وأحدَثوا مِنَ الوَسائِلِ ما يَكفُلُ صيانةَ كتابِ اللّٰهِ عزَّ وجلَّ مِنَ اللَّحْنِ، فأحدَثُوا فِيهِ النَّقْطَ والشَّكْلَ بعدَ أنْ كَانَ المُصْحَفُ العُثمانيُّ خاليًا مِنها.

ثمَّ وضَعُوا قواعِدَ عِلْمِ التَّجويدِ حتَّى يَلتزِمَ كلُّ قارِئٍ بها عندَما يتلُو شيئًا مِنْ كتابِ اللّٰهِ تعالَى، وكذَلِكَ قامُوا بوَضعِ قواعدِ النَّحوِ والصَّرفِ.

وكَانَ أئمَّةُ القِراءةِ واللُّغةِ هُمْ أوَّلَ مَن وَضَعَ قَواعِدَ التَّجويدِ العِلْميَّةَ، وكذَلِكَ قَواعِدَ النَّحْوِ والصَّرْفِ، وذَلِكَ في ابتِداءِ عَصْرِ التَّأليفِ.

وَقَدْ قِيلَ إنَّ الذي وَضعَها: أبو الأَسوَدِ الدُّؤَليُّ رَحِمَهُٱللَّهُ (ت: ٦٩هـ).

وقيلَ: الخَليلُ بنُ أَحمَدَ الفَراهِيديُّ رَحِمَهُٱللَّهُ (ت: ١٧٠هـ).

وقِيلَ أيضًا: أبو عُبَيْدٍ القاسِمُ بنُ سَلامٍ رَحِمَهُٱللَّهُ (ت: ٢٢٤ هـ).

وهَؤلاءِ الأئمَّةُ لَمْ يَضعُوا هَذِهِ الأَحكامَ لِتُتَعلَّمَ وتُحفَظَ في مَعْزِلٍ عَنِ التَّطبيقِ عِنْدَ تِلاوةِ القُرآنِ، بل وَضَعُوها لِتكونَ وَسيلةً للتَّطبيقِ العَمَليِّ في أثناءِ التِّلاوَةِ.

۞ ۞ ۞

* التأليفُ في عِلمِ التجويدِ والقراءاتِ:

• أمَّا التأليفُ في عِلمِ التجويدِ:

فَقَدْ كانتْ بَدايةُ النَّظْمِ فِيهِ « قصيدَةُ أبي مُزاحِمِ الخاقانيّ » (ت:٣٢٥هـ)[١]، وَقَدْ شَرَحَها الإمامُ أبو عَمْرٍو الدَّاني (ت: ٤٤٤ هـ).

- ثمَّ تَلتْها مَنظوماتٌ أُخْرَى اشتُهِرَ مِنْها: نَظمُ « **المُقَدِّمة الجَزَرِيَّة** » للإمامِ ابْنِ الجَزَرِيِّ (ت:٨٣٣ هـ) [٢]، وَقَدْ ذاعَ صِيتُها وانتشرَتْ، ولَقِيَتْ قَبولاً واسِعًا بينَ العُلَماءِ وطُلاَّبِ العلمِ، وَقَدْ شُرِحَتْ عِدَّةَ شُروحٍ للنَّاظمِ، ولغيرِهِ مِنَ العُلماءِ [٣].

- وكذا نَظمُ « **تُحفَةِ الأطفالِ** » للشَّيخِ سُليمانَ الجمزوريِّ [٤]، ثمَّ قامَ هُوَ نفسُهُ بشرحِهِ في رِسالةٍ سمَّاها «**فتحُ الأقفالِ بشرحِ تحفَةِ الأطفالِ**».

وأَنصَحُ كلَّ طالبٍ لِعلمِ التَّجويدِ أن يَحرِصَ عَلَى حِفْظِ كلٍّ مِنْ نَظمَي

---

(١) قواعد التَّجويدِ للشَّيخ عبد العزيز القاري.

(٢) هُوَ العلاَّمة إمام المقرئين، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجَزَرِيِّ، ولد بالشام سنة (٧٥١)هـ، حفظ القرآن وهُوَ ابن أربعة عشر عامًا، وأخذ علوم القراءات، وغيرها من علوم الحديث والفقه والأصول واللغة من علماء الشَّام والحجازِ والدِّيار المصريَّة، وأجازه العلماء بالإفتاء، منهم الحافظ ابن كثير والبلقيني وغيرهما، وكانَ له طلاب كثيرون في مختلف البلدان التي نزلها أخذوا عَنْهُ علم القراءات وغيره، ولِيَ قضاء مدينة شيراز، وتوفي بها سنة (٨٣٣)هـ، ومن مصنَّفاته: النَّشر في القراءات العشر، ومختصره التَّقريب، ونظمه طيِّبة النَّشر، وتحبير التَّيسير في قراءات الأئمَّة العشرة، والتَّمهيَد في عِلْمِ التَّجويدِ، وغاية النِّهاية في طبقات القرَّاء، ونظم المقدِّمة الجَزَرِيَّة في تجويد الآياتِ القرآنيَّة...، رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٣) منهم: الشَّيخ خالد الأزهريُّ، والشَّيخ زكريا الأنصاريُّ، والشَّيخ مُلاَّ علِي القاري.

(٤) هو الشيخ سليمان بن حسين بن محمد الجمزوري، ولد في طنطا في حدود سنة (١١٦٥هـ)، وهو شافعي المذهب، أخذ القراءات والتجويد عن الشيخ النوري المَيهي، ومن تصانيفه: متن تحفة الأطفال، وشرحه فتح الأقفال، والفتح الرحماني بشرح كنز المعاني تحرير حرز الأماني في القراءات السبع، ولعله توفي أوائل القرن الثالث عشر الهجري، رَحِمَهُ ٱللَّهُ

المُقَدِّمةِ الجَزَرِيَّةِ وتُحفَةِ الأطفالِ، ودِراسَةِ شرْحَيْهِما لما فيهِما مِن فوائِدَ جَلِيلَةٍ.

• **وأمَّا علمُ القِراءاتِ:**

فلعلَّ أوَّلَ مَنْ جَمَعَهُ في كِتابٍ هُوَ الإمامُ أبو عُبَيْدٍ القاسِمُ بنُ سلامٍ في كتابِهِ « **القِراءات** ».

قَالَ الحافِظُ الذَّهَبيُّ: « ولأبي عُبَيدٍ كتابٌ في القِراءاتِ لَيْسَ لأحدٍ مِنَ الكوفيِّينَ مِثْلُهُ ».

وقيلَ: حَفْصٌ بنُ عمرَ الدُّوريُّ (ت:٢٤٦هـ)، هُوَ أوَّلُ مَنْ جَمَعَ القِراءاتِ وألَّفَها[١].

ـ كَمَا اشتُهِرَ في القَرْنِ **الرَّابعِ الهجريِّ**: أبو بكرِ بْنُ مُجاهِدٍ البَغداديُّ (ت:٣٢٤هـ)، وهُوَ أوَّلُ مَنْ سبَّعَ السَّبْعةَ في كِتابٍ سمَّاهُ « **القِراءاتُ السَّبعةُ** »، واختارَ لِكُلِّ قارِئٍ راوِيَيْنِ اثنَيْنِ ممَّنْ رَوَوْا عَنْهُ.

وَقَدْ بنَى اختيارَهُ للقُرَّاءِ السَّبْعةِ عَلَى شُروطٍ عاليةٍ جِدًّا، فلَمْ يأخُذْ إلا عَمَّنِ اشتُهِرَ بالضَّبطِ والأمانةِ، وطولِ العُمُرِ في مُلازمةِ الإقراءِ، مَعَ الاتِّفاقِ عَلَى الأخذِ مِنْهُ، والتلقِّي عَنْهُ.

وَقَدْ تابعَ العُلماءُ مِنْ بعدِ ابنِ مُجاهدٍ الشُّروطَ التي وَضَعَها واتَّبعَها في اختيارِهِ للقُرَّاءِ، وزادُوا عَلَيْها ثلاثةً مِنَ القُرَّاءِ، ليُصبحَ عَدَدُ القُرَّاءِ عَشَرةً، ويُطْلَقُ عَلَيْهِم لَقَبُ « **القُرَّاءُ العَشَرةُ** »[٢].

---

(١) معرفة القرَّاء الكبار للذَّهبيِّ، ص (١١٣)، وانظر النَّشر في القراءات العشر لابن الجَزَريِّ.

(٢) انظر أسماء القرَّاء العشرة في آخر هَذا المبحث.

- وفي القَرْنِ الخامِسِ الهجريِّ: اشتُهِرَ الإمامُ أبو عَمْرٍو الدَّاني، حَيْثُ ألَّفَ كِتابَهُ « التَّيسيرُ في القِراءاتِ السَّبْعِ ».

- وفي القَرْنِ السَّادِسِ الهجريِّ: اشتُهِرَ الإمامُ أبو القاسِمِ بْنُ فيرُّه الشَّاطبيُّ (ت:٥٩٠هـ)، حَيْثُ لخَّصَ كِتابَ « التَّيسير »، ونظَمَهُ في لاميَّتِهِ « حِرْزُ الأماني ووَجْهُ التَّهاني » المَشهورةِ بالشَّاطِبيَّةِ.

- ثمَّ توالَى العُلَماءُ والمُصنِّفونَ حتَّى القَرْنِ التَّاسعِ الهجريِّ، حَيْثُ اشتُهِرَ فِيهِ الإمامُ الحافظُ ابْنُ الجَزَرِيِّ (ت:٨٣٣هـ) ، الذي صنَّفَ كُتبًا كثيرةً، أَشْهَرُها « النَّشْرُ في القراءاتِ العَشْرِ »، ثُمَّ نظَمَهُ في مَنظومةٍ سمَّاها « طيِّبةُ النَّشرِ في القراءاتِ العَشْرِ »، وغيرُ ذَلِكَ مِنَ المصنَّفاتِ.

نسألُ اللَّهَ تعالَى أن يَجزيَ عنَّا هَؤلاءِ الأئمَّةَ خيرَ الجَزاءِ.

أئمة القراءة من الصحابة:

١- عثمان بن عفان
٢- علي بن أبي طالب
٣- عبد اللهُ بن مَسْعودٍ
٤- زيد بن ثابت
٥- أبي بن كعب
٦- معاذ بن جبل
٧- سالم مولى أبي حذيفة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

من أئمة القراءة واللغة:

١- أبو الأسود الدؤلي
٢- الخليل بن أحمد الفراهِيَدي
٣- أبو عبيد القاسم بن سلام

رحمهم اللهُ تعالَى

• **فصلٌ: في أسماءِ القرَّاءِ العَشرةِ، وأشهَرِ مَن رَوَى عَنْهُم**[1]:

الأولُ: نافعُ بنُ عبدِ الرَّحمٰن بن أبي نعيمٍ المدنيُّ (٧٠ - ١٦٩هـ).

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ:

١- عِيسى بنُ مِينا، المَعْروفُ بـ **(قَالُون)** (٢٢٠هـ).

٢- عثمانُ بنُ سَعيدٍ، المَعْروفُ بـ **(وَرْشٍ)** (١٩٧هـ).

الثَّاني: عبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ الدَّاريُّ المكيُّ (٤٥ - ١٢٠هـ).

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ:

١- أحمدُ بْنُ محمدٍ، المَعْروفُ بـ **(البَزِّيِّ)** (٢٥٠هـ).

٢- محمدٌ بْنُ عبدِ الرَّحمنِ، المَعْروفُ بـ **(قُنْبُلٍ)** (٢٩١هـ).

الثَّالثُ: أبو عَمرو زَبانُ بْنُ العَلاءِ البَصريّ (٦٨ - ١٥٤هـ).

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ:

١- حَفْصُ بْنُ عمرَ، المَعْروفُ بـ **(الدُّوريِّ)** (٢٤٦هـ).

٢- صالحُ بْنُ زيادٍ، المَعْروفُ بـ **(السُّوسيِّ)** (٢٦١هـ).

الرَّابعُ: عبدُ اللهِ بْنُ عامر اليَحْصُبيُّ الشاميُّ (٨ - ١١٨هـ).

---

(١) في اصطلاح علماء القراءات: **(القراءة:** هِيَ كل خلاف نُسِب لإمام من الأئمَّة العشرة ممَّا أجمع عَلَيْهِ الرُّواة عَنْهُ، مثل قراءة عاصم، وقراءة نافع..)، **(والرِّواية:** هِيَ كلُّ ما نُسِب للرَّاوي عَنْ الإمام، مثل رواية حَفْص عَنْ عاصِم، ورواية ورش عَنْ نافع...)، **(والطَّريق:** هُوَ كلُّ ما نُسب للآخذ عَنْ الرَّاوي وإن سفل، مثل: طريق عبيد بن الصَّباح عَنْ حَفْص عَنْ عاصِم، وطريق يوسف الأزرق عَنْ ورش عَنْ نافع..) انظر: مقدِّمة كتاب «البدور الزَّاهرة في القراءات العشر المتواترة» للشَّيخ/عبد الفتاح القاضي.

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ:

١- هشامُ بْنُ عمَّارٍ، المَعْروفُ بـ (هِشامٍ) (٢٤٥هـ).

٢- عبدُ اللهِ بْنُ أحمدَ، المَعْروفُ بـ (ابْنِ ذَكْوَان) (٢٤٢هـ).

الخامِسُ: عاصِمُ بْنُ أبي النَّجودِ الأسَدِيُّ الكوفيُّ (١٢٧هـ).

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ:

١- حَفْصُ بْنُ سليمانَ، المَعْروفُ بـ (حَفْصٍ) (١٨٠هـ).

٢- شُعبَةُ بْنُ عيَّاشٍ، المَعْروفُ بـ (شُعْبَةَ) (١٩٣هـ).

السَّادِسُ: حَمزةُ بْنُ حَبيبٍ الزيَّات الكوفيُّ (٨٠ - ١٥٦هـ).

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ:

١- خلفُ بْنُ هشامٍ، المَعْروفُ بـ (خَلَفٍ البَزَّار) (٢٢٩هـ).

٢- خلاَّدُ بْنُ خالدٍ، المَعْروفُ بـ (خَلاَّد) (٢٢٠هـ).

السَّابِعُ: عليُّ بنُ حَمزةَ الكِسائيُّ الكوفيُّ (١١٩- ١٨٩هـ).

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ:

١- اللَّيثُ بْنُ خالدٍ، المَعْروفُ بـ (أبي الحارثِ) (٢٤٠هـ).

٢- حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، المَعْروفُ بـ (الدُّوريِّ)، وهُوَ الرَّاوي أيضًا عَنِ الإمامِ الرَّابعِ: **أبي عَمْرِو بنِ العلاءِ البَصْريِّ**، وَقَدْ سبقَ ذِكْرُهُ.

وهَؤلاءِ هُمُ القُرَّاءُ السَّبْعةُ المَشْهورُونَ.

۞ ۞ ۞

• **وأمَّا القرَّاءُ الثَّلاثةُ المُتمِّمونَ للعَشرةِ فَهُم:**

الثامِنُ: أبو جَعفر يَزيدُ بْنُ القَعْقاع المَدَنيُّ (١٣٠هـ).

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ:

١- عِيسى بْنُ وَرْدانَ المَدَنيُّ، المَعْروفُ بـ (ابْنِ وَرْدانَ) (١٦٠هـ).

٢- سليمانُ بْنُ مُسْلِمٍ المَدَنيُّ، المَعْروفُ بـ (ابْنِ جَمَّازٍ) (١٧٠هـ).

التَّاسِعُ: يَعقوب بْنُ إسْحاقَ الحَضْرَمِيُّ البَصْريُّ (٢٠٥هـ).

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ:

١- مُحَمَّدُ بْنُ المُتوكِّلِ البَصْريُّ، المَعْروفُ بـ (رُوَيْس) (٢٣٨هـ).

٢- رَوْحُ بْنُ عبدِ المُؤمنِ، المَعْروفُ بـ (رَوْح) (٢٣٥هـ).

العاشِرُ: خلفُ بنُ هِشامٍ البزَّارُ البَغداديُّ (٢٢٩ هـ).

وَقَدْ رَوَى عَنْهُ:

١- إسْحاقُ بْنُ إبراهِيَمَ المَرْوَزِيُّ، المَعْروفُ بـ (إسحاقَ) (٢٨٦هـ).

٢- إدريسُ بْنُ عبدِ الكريمِ، المَعْروفُ بـ (إدرِيسَ) (٢٩٢هـ).

❁ ❁ ❁

وهَذِهِ القِراءاتُ باتِّفاقِ العُلَماءِ هِيَ قِراءاتٌ متواتِرَةٌ إلَى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تحقَّقَتْ فيها أركَانُ القِراءةِ الصَّحيحةِ، كَمَا سيأتي إنْ شاءَ اللّٰهُ [1].

---

(١) انظر: مبحث أركَانَ القراءة الصَّحيحة في هَذا الباب، وانظر تفصيل القول بتواتر القراءات العشر في: النشر لابن الجزري (١/٤٤- ٤٦).

• ومنَ القِراءاتِ السَّبْعِ المُتواتِرَةِ التي اشتُهِرَتْ في الآفاقِ - كَمَا سَبَقَ - قِراءةُ التابعيِّ الجَلِيلِ الإمامِ عاصِمِ بْنِ أبي النَّجودِ الكُوفيِّ بروايةِ حَفْصٍ عَنْهُ.

وتُعَدُّ هَذِهِ القِراءةُ أوسَعَ القِراءاتِ انتِشارًا، ويَقرَأُ بها عامَّةُ أهلِ المَشْرِقِ في « مِصْرَ وجَزيرَةِ العربِ والشَّامِ وتُركيا والعِراقِ وأفغانِستانَ وباكِستانَ، ومَنْ جَاوَرَهُمْ شَرْقًا ».

قَالَ الإمامُ الشَّاطِبيُّ في لامِيَّتِهِ:

جَـزَى اللّٰهُ بالخَيْراتِ عَنَّا أئِمَّةً ** لَنَا نَقلُوا القُرْآنَ عَذْبًا وسَلْسَلا

فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ ** سَمَاءَ الْعُلَى والْعَدْلِ زُهْرًا وَكُمَّلا

لَهَا شُهُبٌ عَنْها اسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ** سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلا

وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ** مَعَ اثنَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ مُتَمَثِّلاَ

المبحث الثالث

ترجمة الإمامِ عاصمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

• **اسمُهُ**[1]: عاصِمُ بْنُ أبي النَّجودِ الأسَديُّ الكوفي، وكُنْيَتُهُ: أبو بَكْرٍ، وقيلَ اسْمُ أبيهِ: عبدُ اللّهِ، واسْمُ أمِّهِ: بَهْدَلَةُ.

• **مَنزلتُهُ وثناءُ الأئمَّةِ عَلَيْهِ**: هُوَ أَحَدُ القُرَّاءِ السَّبْعةِ، وهُوَ مِنَ التَّابعينَ، وكَانَ شَيْخًا للإقراءِ في الكُوفَةِ، وإلَيْهِ انتهتِ الإمامَةُ في القِراءةِ بالكوفةِ بعدَ شيخِهِ أبي عَبدِ الرَّحمنِ السُّلَميِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وَقَدْ جَمَعَ بينَ الفَصاحةِ والإتقانِ، والتَّحريرِ والتَّجويدِ.

وكَانَ مِنْ أحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا، وكَانَ عالِمًا بالسُّنَّة، لُغَوِيًّا نَحْوِيًّا فقِيهًا، وحَدِيثُهُ مَخَرَّجٌ في الكُتُبِ السِّتَّةِ.

قَدَّمهُ الأئمَّةُ في القِراءةِ، وتَلَقَّوْا رِوايتَهُ بالقَبولِ، واعْتَبَرُوا قِراءتَهُ في مُقَدِّمَةِ القِراءاتِ المُتواتِرَةِ.

قَالَ عبدُ اللّهِ بْنُ أحمدَ بْنِ حَنْبَلٍ: سَألتُ والدِي عَنْ عاصمِ بْنِ بَهْدَلَةَ؟، فقَالَ: « رجلٌ صالِحٌ خيِّرٌ ثِقَةٌ »، فسألتُه: أيُّ القِراءةِ أحبُّ إليكَ؟ فقَالَ: « أهلُ المدينةِ، فإن لَمْ يَكُنْ فقِراءةُ عاصِمٍ »، وفي رِوايةٍ قَالَ: « أهلُ الكوفَةِ يَخْتارُونَ قِراءتَهُ، وَأَنا أَختارُها ».

---

(١) معرفة القرَّاء الكبار، للذهبي، ص (٥١).

وقَالَ أبو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: « لا أُحْصِي ما سَمِعتُ أبا إسحاقَ السَّبيعيَّ، يقولُ: ما رأيتُ أحَدًا أقرأَ للقُرآنِ مِنْ عاصِمٍ ».

وقَالَ أبو بَكْرٍ أيضًا: « دَخَلْتُ عَلَى عاصِمٍ وَقَدِ احتُضِرَ، فجَعَلَ يُردِّدُ هَذِهِ الآيةَ ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ...﴿٦٢﴾﴾ (الأنعام)، يُحقِّقُها كأنهُ في الصَّلاةِ »، لأنَّ التَّجويدَ صارَ لهُمْ سَجِيَّةً.

• **رُواته:** رَوَى القِراءةَ عَنْهُ رُواةٌ كثيرونَ، وكَانَ مِن أَشهرِهِمْ حَفْصُ ابْنُ سليمانَ، وأبو بَكْرٍ شُعبةُ بْنُ عيَّاشٍ.

• **وفاته:** تُوفِّيَ بالشَّامِ، وقيلَ: تُوفِّي بالكوفَةِ أولَ سنةِ (١٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

• **اتصالُ سندِه:**

- قَرَأَ عاصِمٌ عَلَى أبي عَبدِ الرَّحمَنِ السُّلَمِيِّ، وَقَرَأَ السُّلَميُّ عَلَى عليِّ بْنِ أبي طالبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقَرَأَ عليٌّ عَلَى رَسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- كَمَا قَرَأَ عاصِمٌ عَلَى زِرِّ بْنِ حُبَيشٍ الأسَديِّ، وَقَرَأَ زِرٌّ عَلَى عبدِ اللهِ ابْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعودٍ عَلَى رسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- وكَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُقرِئُ حَفْصًا بالقِراءةِ التي رَواها عَنْ أبي عَبدِ الرَّحْمنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عليٍّ، ويُقرِئُ شُعْبَةَ بالقِراءةِ التي رَواها عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيشٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

۞ ۞ ۞

إسنادُ قِراءةِ الإمامِ عاصمِ بن أبي النجودِ

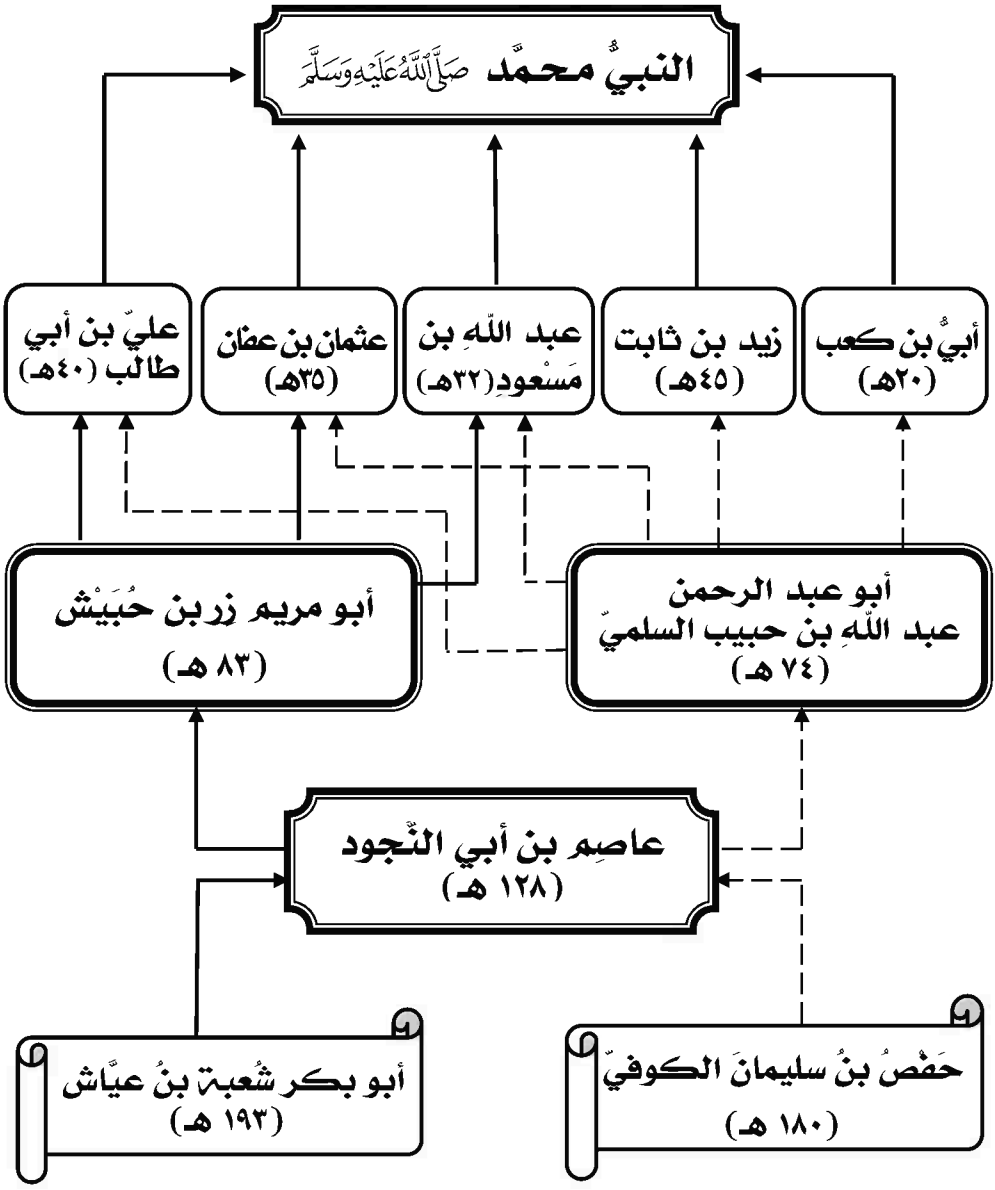

۞ ۞ ۞

المبحث الرابع

ترجمةُ راويهِ حَفص

• **اسمُهُ**[1]: حَفْصُ بْنُ سُلَيْمانَ بْنِ المُغيرَةِ الأسَدِيُّ الكوفيُّ، وكُنْيَتُهُ « أبو عُمَرَ »، وهُوَ صاحِبُ عاصِمٍ ورَبيبُهُ « ابْنُ زوجَتِهِ ».

• **مولدُه:** وُلِدَ سَنَةَ (٩٠ هـ).

• **منزلتُه:** كَانَ مِنْ أعلمِ أصْحابِ عاصِمٍ بقِراءتِهِ، شهِدَ لَهُ العُلَماءُ بحِفظِهِ وإتقانِهِ، وقامَ بإقْراءِ النَّاسِ بعدَ وَفاةِ عاصِمٍ فترةً طويلةً.

قَالَ يَحيَى بْنُ مَعينٍ: « الرِّوايةُ الصَّحيحةُ التي رُوِيَتْ عَنْ قِراءةِ عاصِمٍ روايةُ أبي عُمَرَ حَفْصِ بْنِ سُلَيْمانَ ».

قَالَ الذَّهَبِيُّ: « أمَّا في القِراءةِ فثِقَةٌ ثَبْتٌ، ضابطٌ لها بخِلافِ حالِهِ في الحديثِ، ... قَالَ أبو الحُسَيْن بْنُ المُنادِي: قرأَ عَلَى عاصِمٍ مرارًا، وكَانَ الأوَّلونَ يَعُدُّونَهُ في الحِفظِ فوقَ أبي بَكْرِ بْنِ عيَّاشٍ، ويَصِفونَهُ بضَبطِ الحُروفِ التي قَرَأَ بها عَلَى عاصِمٍ. أقرأَ النَّاسَ دَهْرًا، وكانتِ القِراءةُ التي أخذَها عَنْ عاصِمٍ تَرتَفِعُ إلَى عَليِّ بْنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ».

• **رُواته:** روَى عَنْهُ كثيرونَ مِنهُم: عَمْرُو بْنُ الصَّباحِ وعُبَيْدُ بْنُ الصَّباحِ.

• **وفاته:** تُوفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ سنةَ (١٨٠هـ) عَلَى الصَّحيحِ.

• **اتصالُ سندِه:** قرَأَ القُرْآنَ الكَريمَ عَلَى عاصِمٍ عَنْ أبي عَبدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَليِّ بْنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) معرفة القراء الكبار، للذهبي، ص (٨٤).

رسمٌ توضيحيٌّ لاتصال إسنادِ روايَتي حَفص وشعبة عن عاصِمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إِلَى النبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

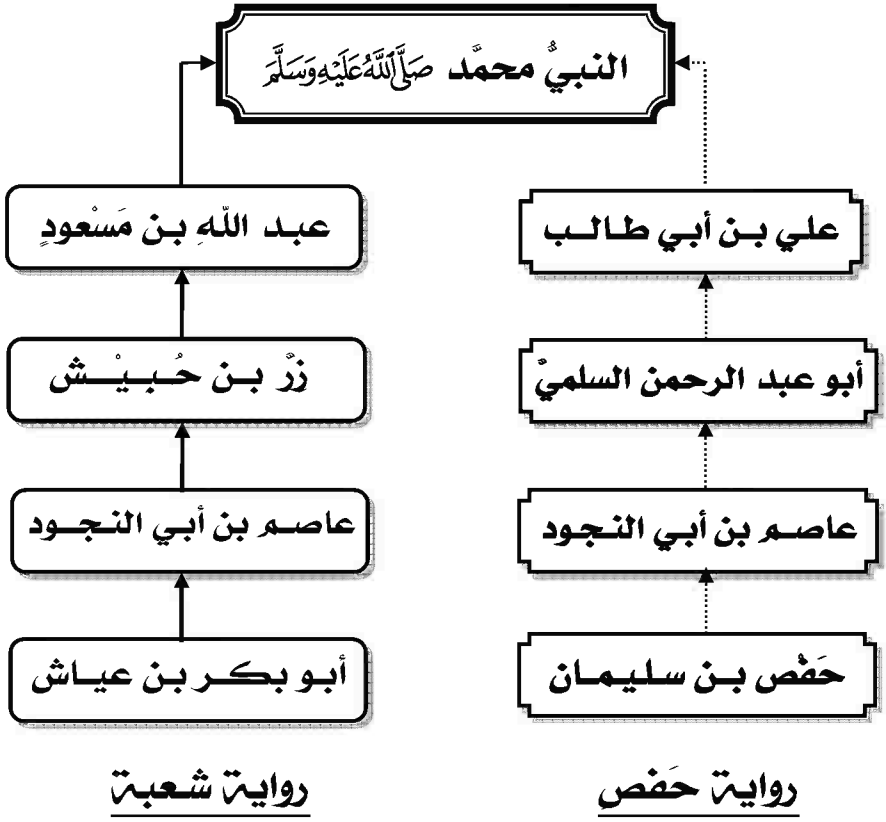

۞ ۞ ۞

أسـئلة

• المبحث الأول:

س١: عَرِّفِ القُرآنَ الكَريمَ، ثمَّ اذْكُرْ مَا يَتَمَيَّزُ بهِ هذا الكِتابُ المُبارَكُ.

س٢: اُذكُرْ بعضَ ما وَرَدَ مِنْ أدِلَّةٍ في فَضْلِ تِلاوةِ القُرْآنِ الكَريمِ.

س٣: مَا مَنْزِلَةُ حُفَّاظِ القُرْآنِ وقارئيهِ بَيْنَ عِبادِ اللّهِ. دَلِّلْ لِمَا تَقُولُ.

س٤: مَنْ خيرُ النَّاسِ وأفضلُهُمْ؟ معَ ذِكْرِ الدَّليلِ علَى ذَلِكَ.

س٥: اُذكُرْ بَعْضَ آدابِ تِلاوَةِ القُرْآنِ الكَريمِ.

س٦: اُذكُرْ دَلِيلاً عَلَى فَضيلَةِ حِفْظِ القُرْآنِ الكَريمِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.

س٧: مَا الواجِبُ علَى مَنْ حَفِظَ القُرْآنَ الكريمَ كُلَّهُ أوْ بَعْضَهُ، كَيْ لا يَنْساهُ؟ مَعَ التدْليلِ علَى ذَلِكَ.

س٨: اشْرَحْ مَعْنَى قولِهِ تعالَى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ (المزمل).

مَعَ التدْليلِ علَى ذَلِكَ مِنْ هَدْيِ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

س٩: مَا رَأْيُ العُلَماءِ في تَحسينِ الصَّوتِ بالقُرْآنِ الكريمِ؟ معَ التدْليلِ.

س١٠: بمَ كانَتْ تَتَمَيَّزُ قِراءةُ النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للقُرْآنِ الكَريمِ؟

• المبحث الثاني:

س١١: تَكلَّمْ باختصارٍ عَنْ نشأةِ عِلْمِ التَّجويدِ.

س١٢: مَنْ أشْهَرُ القُرَّاءِ مِنَ الصَّحابَةِ الكِرامِ؟

س١٣: مَنْ أولُ مَنْ جَمَعَ قَواعِدَ التَّجويدِ العِلميَّةَ؟ ولماذا؟

س١٤: ما الطُّرُقُ التي يُتلَقَّى بها القُرْآنُ الكريمُ؟ دلِّلْ لِما تَقُولُ.

س١٥: اُذكُرِ اثنَيْنِ مِنْ مَظاهِرِ اهتِمامِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتأهيلِ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

س١٦: تَحَدَّثْ باختِصارٍ عَنْ مَراحِلِ التَّأليفِ في عِلْمِ التَّجويدِ.

س١٧: تَحَدَّثْ باخْتِصارٍ عَنْ مَراحِلِ التَّأليفِ في عِلْمِ القِراءاتِ.

س١٨: اكتُبْ أسماءَ القُرَّاءِ السَّبْعةِ الذين ذَكَرَهُمُ ابْنُ مُجاهِدٍ في كِتابِهِ « **التَّيسير** ».

س١٩: تَحَدَّثْ باختصارٍ عَنْ دَوْرِ الإمامِ ابْنِ مجاهدٍ في تَدوينِ عِلْمِ القِراءاتِ.

س٢٠: اُذكُرْ أسْماءَ القُرَّاءِ الثلاثةِ المُتمِّمينَ للقُرَّاءِ العَشَرَةِ.

س٢١: مَا صِحَّةُ نِسْبَةِ هذِهِ القِراءاتِ العَشْرِ إلَى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

س٢٢: مَاذا تَعْرِفُ عَنْ قِراءَةِ عاصِمٍ، وَمَدَى انتِشارِها؟

• المبحثان: الثالث والرابع:

س٢٣: تَرْجِمْ لكلٍّ مِنَ: الإمامِ عاصِمٍ، وراويهِ حَفْصٍ.

س٢٤: اُذكُرْ إسنادَ قِراءةِ عاصِمٍ.

س٢٥: بَيِّنْ في رَسْمٍ تَوضيحيٍّ الإسنادَ المتَّصِلَ لروايةِ حَفْصٍ عَنْ عاصِمٍ.

المبحث الخامس

مبادئ علمِ التجويدِ

اِعْلَمْ ـ رَحِمَكَ اللّٰهُ ـ أنَّ لكُلِّ فنٍّ مِنَ الفُنونِ مبادئَ مُشتَهِرةً. وإلَيْكَ أهَمَّ مَبادِئِ عِلْمِ التَّجويدِ:

١- تعريفه:

التَّجويدُ لغةً: التَّحْسينُ، فهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ جَوَّدَ، أيْ حَسَّنَ.

اصطِلاحًا: « تِلاوةُ القرآنِ عَلَى حَسَبِ ما أنزلَهُ اللّٰهُ تعالَى عَلَى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بإخْراجِ كُلِّ حَرْفٍ مِنْ مَخرَجِهِ، وإعطائِهِ حقَّهُ ومُستحَقَّهُ ».

سؤالٌ: ما حَقُّ الحرفِ، وما مستحَقُّه؟

الجوابُ: حقُّ الحَرْفِ: هُوَ « صِفاتُه الذَّاتيَّةُ الملازِمةُ لَهُ، كالجَهْرِ والشِّدَّةِ، والاستِعلاءِ والاستِفالِ، والتي لا تَنفَكُّ عَنْهُ، فإنِ انفَكَّتْ عَنْهُ كَانَ لَحْنًا جَلِيًّا ».

وأمَّا **مُسْتَحَقُّ الحَرْفِ**: « فهُوَ صِفاتُهُ العَرَضِيَّةُ التي تَعرِضُ لَهُ في بعضِ الأحوالِ، وتنفَكُّ عَنْهُ في البعضِ الآخَرِ لسَبَبٍ مِنَ الأسبابِ، كالتَّفخيمِ والتَّرقيقِ، والمدِّ والقَصْرِ، والغُنَّةِ والإدغامِ »، وغيرُ ذَلِكَ ممَّا سَيأتي تَفصيلُهُ في مَحِلِّهِ إن شاءَ اللّٰهُ تعالَى.

قَالَ ابْنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في بَيانِ معنَى التَّجويدِ:

وَهُوَ إعْطَاءُ الحُرُوفِ حَقَّها *** مِنْ صِفَةٍ لَهَا ومُسْتَحَقَّها	

والمُسلِمُ مُتعَبَّدٌ بفَهْمِ معاني القُرآنِ وإقامةِ حُدودِه، كَمَا هُوَ مُتعبَّدٌ

بتصحيحِ ألفاظِهِ، وتَجويدِ حُروفِهِ.

قَالَ تعالَى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ (ص).

وقَالَ تعالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ..﴿١٢١﴾﴾ (البقرة).

قَالَ الإمامُ ابْنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وَلا شَكَّ أَنَّ الأُمَّةَ كَمَا هُمْ مُتَعَبِّدُونَ بِفَهْمِ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِقَامَةِ حُدُودِهِ، مُتَعَبِّدُونَ بِتَصْحِيحِ أَلْفَاظِهِ وَإِقَامَةِ حُرُوفِهِ عَلَى الصِّفَةِ الْمُتَلَقَّاةِ مِنْ أَئِمَّةِ الْقِرَاءَةِ الْمُتَّصِلَةِ بِالْحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الأَفْصَحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي لا تَجُوزُ مُخَالَفَتُهَا وَلا الْعُدُولُ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا »[١].

• **ومعنَى (تلاوةِ القرآن حقَّ تلاوتِه):**

أنْ يشترِكَ في تِلاوتِهِ اللِّسانُ والعَقلُ والقَلبُ.

فحَظُّ اللِّسانِ: تَصحيحُ الحُروفِ بالتَّرتيلِ ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، **وحَظُّ العَقلِ**: تَفْسيرُ المَعاني، **وحَظُّ القَلْبِ**: الاتِّعاظُ والتأثرُ والتَدبُّرُ.

فاللِّسانُ يُرَتِّلُ، والعَقلُ يُتَرْجِمُ، والقَلْبُ يتَّعِظُ[٢].

٢ـ موضوعُهُ: الكَلِماتُ القُرآنيَّةُ مِنْ حَيْثُ إعطاءُ حُروفِها حَقَّها ومُستحَقَّها، مِنْ غَيرِ تكلُّفٍ ولا تعَسُّفٍ في النُّطقِ، وقيلَ: الحَديثُ الشَّريفُ أيضًا، ولَكِنَّ الجُمهورَ عَلَى أنَّ مَوضوعَ التَّجويدِ هُوَ القُرآنُ الكَريمُ فَقَطْ[٣].

٣ـ فضلُهُ: هُوَ مِنْ أشرَفِ العُلومِ وأجَلِّها لتعلُّقِه بكَلامِ اللّهِ تعالَى.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ٢٦٦).

(٢) حقّ التِّلاوة، حسني شيخ عثمان، ص (٢٥).

(٣) نهاية القول المفيد للشيخ محمد مكي نصر، ص (١٥).

٤- **واضِعُهُ:** واضِعُ قواعِدِهِ العِلميَّة هُمْ أئِمَّةُ القِراءةِ كَمَا سبَقَ [١].

٥- **استِمدادُهُ:** هُوَ مُستَمَدٌّ ومَأخوذٌ مِنْ كيفيَّةِ قِراءةِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقِراءةِ أصحابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقِراءةِ التَّابعينَ وتابعِيهِمْ مِنْ أئمَّةِ القِراءةِ حتَّى وصَلَ إلَيْنا بطَريقِ التَّواتُرِ.

٦، ٧- **أقسامُه، وحُكْمُ كلِّ قِسْمٍ:**

يَنقَسِمُ التَّجويدُ إلَى قِسمَيْنِ:

أولاً: تجويدٌ عَمَليٌّ. **ثانيًا: تجويدٌ عِلميٌّ.**

۞ ۞ ۞

أولا: التجويدُ العَمَليّ:

والمَقْصودُ بِهِ « تِلاوةُ القُرْآنِ الكريمِ تِلاوةً مجوَّدةً كَمَا أُنزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ».

• **وحُكْمُ هَذا القِسمِ:** أنهُ واجِبٌ وُجوبًا عَيْنيًّا عَلَى كلِّ مَنْ يُريدُ أنْ يقرأَ شيئًا مِنَ القُرْآنِ الكريمِ مِن مُسلمٍ ومُسلمةٍ.

• **أدلة وجوبه:** مِنَ القرآنِ والسُّنَّةِ والإجماعِ.

▫ **منَ القـرآن:**

١- قَولُهُ تعالَى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ (المزمل).

والأمْرُ في الآيةِ للوُجوبِ.

---

(١) انظر مبحث: نشأة علم التَّجويدِ فيما سبق.

٢- قَولُهُ تعالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ..

﴿١٢١﴾﴾ (البقرة).

ومِنْ حقِّ التلاوةِ: حُسْنُ الأداءِ، وجَوْدَةُ القِراءةِ.

ومِمَّا لاشكَّ فِيهِ أنهُ يُفهَمُ مِنَ الآيةِ ذمُّ الذينَ لا يُحسِنونَ تِلاوةَ القُرْآنِ الكريمِ، ولا يُراعونَ أحكامَ التَّجويدِ عِنْدَ تِلاوَتِهِ.

◘ من السُّنَّةِ:

١- ما ثَبَتَ عَنْ يَعلَى بْنِ مَمْلَكٍ أنَّهُ سَأَلَ أمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ قِراءَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصَلاتِهِ؟ فَقَالَتْ: « مَالَكُمْ وصَلاتَهُ؟ ثُمَّ نَعَتَتْ (وصَفَتْ) لَهُ قِرَاءَتَهُ، فإذا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرةً حَرْفًا حَرْفًا »[(١)].

٢- وسُئِلَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: «**كَانَتْ مَدًّا**»، ثُمَّ قَرَأَ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، يَمُدُّ **بِبِسْمِ اللهِ**، وَيَمُدُّ **بِالرَّحمن**، وَيَمُدُّ **بِالرَّحيم** [(٢)].

وفي هذَيْنِ الحديثَيْنِ: دليلٌ عَلَى أن تحسينَ القِراءةِ وتجويدَها هُوَ سُنَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعَلَيْها سارَ أصحابُهُ مِنْ بَعدِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٣- ما ثَبَتَ مِنْ حديثِ موسَى بْنِ يزيدَ الكِندِيِّ أنَّه قَالَ: كَانَ ابْنُ مَسْعودٍ يُقرِئُ رجُلاً فقرأَ الرَّجُلُ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ مُرْسَلَةً.

---

(١) رواه النَّسائيُّ واللَّفظ له برقم (١٠٢٢)، ورواه التِّرمذيُّ بلفظ آخر برقم (٢٩٢٣)، وقَالَ: حديث حسن صحيح غريب.

(٢) سبق تخريجه في ص (٢٢).

فقَالَ ابْنُ مَسْعودٍ: ما هَكَذا أقرأنِيها رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقَالَ الرَّجلُ: وكيفَ أقرأَكَها يا أبا عَبدِ الرَّحمنِ؟ قَالَ: أقرأنيها هَكَذا ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ فَمَدَّها(١).

وفي هَذا: فَقَدْ أنكرَ ابْنُ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الرَّجلِ أنَّه قرأَ كَلِمَةَ (الفقراء) مُرْسَلَةً أيْ بالقَصْرِ، لأنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقرأَه إيَّاها بالمَدِّ، فدلَّ ذَلِكَ عَلَى وُجوبِ تِلاوةِ القُرْآنِ الكَريمِ تِلاوةً صَحيحةً مُوافِقةً لأحْكامِ التَّجويدِ.

◘ من الإجماع:

أجْمَعَتِ الأمَّةُ عَلَى وُجوبِ تِلاوةِ القُرْآنِ الكَريمِ بالتَّجويدِ، مِنْ زمَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلَى يَومِنا هَذا، فلا يَجوزُ لأيِّ قارئٍ أنْ يَقرأَ القرآنَ بغَيرِ التَّجويدِ.

وإلى ذَلِكَ أشارَ ابْنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ في المُقدِّمَةِ الجَزَرِيَّةِ بقولِهِ:

وَالأَخْذُ بِالتَّجويدِ حَتْمٌ لاَزِمُ	***	مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمُ
لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ	***	وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلاَ
وَهُوَ أيضًا حِلْيَةُ التلاوةِ	***	وَزِينَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ
وَهُوَ إِعطْاءُ الْحُرُوفِ حَقَّها	***	مِنْ صِفَةٍ لَهَا وَمُستَحَقَّها
وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لأَصْلِهِ	***	وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

(١) رواه سعيد بن منصور والطبرانيُّ، ورجاله ثقات، انظر: مجمع الزَّوائد (١٥٥/٧)، وذكر ابن الجَزَرِيِّ في النَّشر أنه « حديث حجَّة ونصٌّ في باب المدِّ » وقَالَ: رجاله ثقات.

مُكَمَّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ *** بِاللُّطْفِ فِي النُّطق بِلاَ تَعَسُّفِ
وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ *** إِلاَّ رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

• **تنبيهٌ:** وهَذا القِسْمُ العَمَلِيُّ مِنَ التَّجويدِ لا يُمْكِنُ أن يُؤخَذَ مِنْ المُصْحَفِ، ولا مِنَ الكُتُبِ؛ لأنَّ كثيرًا مِنَ الأحكامِ لا يُمْكِنُ إتقانُها إلا بالتلقِّي والْمُشافهَةِ، والسَّماعِ والأخذِ مِنْ أفواهِ العُلَماءِ المَهَرةِ المُتَخَصِّصينَ في ذَلِكَ، كالإخفاءِ والرَّوْمِ والإشمامِ، وتَسهِيلِ الهَمْزِ، والإمالةِ بقِسمَيْها وغيرِ ذَلِكَ.

۞ ۞ ۞

ثانيًا: التَّجويدِ العِلميُّ «النَّظَريُّ»:

والمَقْصودُ بِهِ: « **مَعرِفَةُ قواعدِهِ وأحْكامِهِ العِلْمِيَّةِ مِنْ إظهارٍ وإدغامٍ، وتَفخيمٍ وتَرقيقٍ، وغيرِ ذَلِكَ** ».

• **حُكْمُه:** فَرْضُ كِفايةٍ، إذا قامَ بِهِ البَعضُ مِنَ المُسلِمينَ سَقَطَ الإثمُ عَنِ الباقينَ، وذَلِكَ لأنَّ النَّاسَ في ذَلِكَ صِنفَينِ:

الصِّنفُ الأوّلُ: عامَّةُ النَّاسِ.. وتعلُّمُه بالنِّسبةِ لهُم مَندوبٌ ولَيْسَ بواجِبٍ.

الصِّنفُ الثاني: خاصَّةُ النَّاسِ، ونَعنِي بهِمُ الذينَ يَتَصَدَّوْنَ للقِراءةِ والإقراءِ .. وتعلُّمُهُ بالنسْبَةِ لهُمْ واجِبٌ وُجوبًا عينيًّا؛ كَي يَكونوا قُدْوَةً لِغَيرِهِم، وأهْلاً لتعليمِهِمْ، ولابدَّ أنْ يَكونَ في كلِّ مِصْرٍ جَماعةٌ يَتعلَّمونَ أحكامَ التَّجويدِ، ويُعلِّمونَها للناسِ، فإنْ لَمْ يكُنْ هناكَ جَماعةٌ يَقومونَ بذَلِكَ أثِموا جميعًا.

دليلُ ذَلِكَ: عمومُ قولِه تعالَى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (التوبة).

ودِراسةُ هَذِهِ الأَحكامِ هِيَ مِنَ التفقُّهِ في الدِّينِ، واللَّهُ أعلَمُ.

٨ ـ غايتُه: صَوْنُ اللِّسانِ عَنِ اللَّحْنِ في كَلامِ اللَّهِ تعالَى.

۞ ۞ ۞

• الفرق بين التّلاوة والأداء والقراءة:

أن التّلاوة: هِيَ قراءة القرآن متتابعًا كالأوراد والأثمان والأحزاب، والأداء: هُوَ الأخذ عَنْ الشُّيوخ، والقراءة أعمُّ منهما.

انظر: هداية القاري لشيخنا عبد الفتّاح المرصفيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١/٤٩).

وفي بيانِ أهميةِ تلقِّي القرآنِ والعلمِ عَنِ العُلماءِ:

يقولُ أبو حيَّانَ الأندلسيُّ:

مَنْ يَأخُذِ العِلْمَ عَنْ شَيخٍ مُشافَهَةً ** يَكُنْ مِنَ الزَّيغِ والتَّحْريفِ فِي حَرَمِ

ومَنْ يَكُنْ آخِذًا لِلْعِلْمِ عَنْ صُحُفٍ ** فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ كَالعَدَمِ

۞ ۞ ۞

أسئلة

س١: عَرِّفِ التَّجويدَ لُغَةً، واصْطِلاحًا.

س٢: ما الفَرْقُ بينَ حَقِّ الحرفِ ومُستَحَقِّهِ ؟

س٣: ما الأمورُ التي تعبَّدَنا اللّهُ بها في القُرْآنِ الكَريمِ ؟ ثمَّ اُذكُرْ أدلَّةَ ذَلِكَ.

س٤: ما مَعنَى قولِه تعالَى ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ ؟

س٥: مِن أيِّ شيءٍ يُستَمَدُّ عِلمُ التَّجويدِ ؟

س٦: اُذكُرْ أقسامَ التَّجويدِ، مَعَ بيانِ المُرادِ بكُلِّ قِسْمٍ.

س٧: ما حُكْمُ التَّجويدِ العَمَليِّ؟ مَعَ التدْليلِ مِنَ الكتابِ والسنَّةِ والإجماعِ.

س٨: اُكتُبْ شاهِدَ حُكْمِ التَّجويدِ العَمَلِيِّ مِنَ المُقَدِّمَةِ الجَزَرِيَّةِ.

س٩: ما حُكْمُ تَعلُّمِ التَّجويدِ العِلْميِّ ؟ مَعَ ذِكْرِ الدَّليلِ.

س١٠: ما الغايةُ مِنْ تعلُّمِ التَّجويدِ؟

س١١: اُذكُرْ - باختِصارٍ - الفَرْقَ بَيْنَ كلٍّ مِنَ الاصطِلاحاتِ التاليَةِ:

(التِّلاوَة - الأداء - القِراءة).

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

المبحث السادِس

اللحـــن

• **تعريفه: لُغَةً:** لِلَّحْنِ عِدَّةُ مَعَانٍ في لغَةِ العَرَبِ [1] نَقتصِرُ مِنْها عَلَى ما يَعنينا، وهُوَ: « **الخَطَأُ والمَيلُ عَنِ الصَّوابِ** ».

• **أنواعُه:** واللَّحْنُ في الاصطِلاحِ عَلَى نَوْعَينِ:

١ـ اللَّحْن الجَلِيّ. **٢ـ اللَّحْن الخفِيّ.**

ولِكُلٍّ مِنهُما حَدٌّ يَخُصُّهُ، وحَقيقةٌ تُميِّزُه عَنِ الآخَرِ.

أوَّلا: اللَّحْنُ الجَلِيُّ:

• **تعريفه:** هُوَ « خَطأٌ يَطْرَأُ عَلَى الألفاظِ فيُخِلُّ بعُرْفِ القِراءةِ، سَواءٌ أَخَلَّ بالمَعنَى، أمْ لَمْ يُخِلّ ».

• **ضابطه:** أنْ يكونَ الخَطَأُ في مَبنَى الكَلِمةِ (حُروفِها)، أو إعْرابِها.

• **صُوَرُهُ:**

(١) تغييرُ حَرفٍ بحَرفٍ:

أمثلة: فإبدالُ الذَّالِ بالظَّاءِ في ﴿**مَحْذُورًا - مَحْظُورًا**﴾، والسِّينِ بالصَّادِ في ﴿**عَسَى - وَعَصَىٰٓ**﴾، والهاءِ بالحاءِ في ﴿**أُهِلَّ - أُحِلَّ**﴾، والسِّينِ بالثاءِ في

---

(١) من معاني اللَّحْن في اللغة: « الخطأ في الإعراب - اللُّغة - الفطنة وقوَّة الحجَّة - التَّعريض - الموسيقى والتَّطريب ».

﴿أَسْمُهُ - إِثْمُهُ﴾، والغَيْنِ بالخاءِ في ﴿يَغْشَىٰ - يَخْشَىٰ﴾، والضَّادِ بالظَّاءِ في ﴿نَّاضِرَةٌ - نَاظِرَةٌ﴾، والكافِ بالقافِ في ﴿مَّرْكُومٌ - مَّرْقُومٌ﴾.

أوِ العَكْسُ في كُلٍّ: هُوَ لَحْنٌ جَلِيٌّ يتغيَّرُ فِيهِ المَعنَى.

وأمَّا إبدالُ السِّينِ بالصَّادِ في ﴿السِراط- ٱلصِّرَٰطِ﴾، والباءِ بالميمِ في ﴿بَكَّة - مَكَّةَ﴾، أوِ العكسُ في كلٍّ: هُوَ لَحْنٌ جَلِيٌّ، ولَكِنْ لا يتغيَّرُ فِيهِ المَعنَى.

• **ملاحظة:** صُوَرُ اللَّحْنِ الجَلِيِّ مِنْها ما يَتغيَّرُ فِيهِ المَعنَى، ومِنْها مَا لا يَتغيَّرُ فِيهِ المَعنَى، كَمَا سبَقَ في الصُّورةِ السَّابقةِ، وكَمَا سَيأتي في بَقِيَّةِ الصُّورِ إن شاءَ اللّٰهُ.

(٢) تغييرُ حَرَكةٍ بحَرَكةٍ:

أمثلة:

- كالضَّمِّ أوِ الكَسْرِ في تاءِ ﴿أَنْعَمْتَ﴾ بالفاتحةِ، أوْ فَتحِها في نَحْوِ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ ..﴿١١٧﴾﴾ (المائدة)، ونَحْوِ: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ (الأنبياء)، حَيْثُ يتغيَّرُ المَعنَى في كُلٍّ مِنْها.

- والفَتحِ أوِ الكَسْرِ في دالِ ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ بالفاتِحةِ، حَيْثُ لا يتغيَّرُ المَعنَى.

(٣) تغييرُ السُّكون بالحركةِ، أو العَكسُ:

مثلَ: ﴿سَبْعَ - ٱلسَّبُعُ﴾ فتحريكُ الباءِ في الكَلِمةِ الأُولَى، أوْ إسْكانُها

في الكَلِمَةِ الثانيةِ هُوَ لَحْنٌ جَلِيٌّ، ويتغيَّر فِيهِ المَعنَى.

ومثلَ: ﴿يَعِدُكُمْ -يَعِدُكُمُ﴾ فتَحْريكُ الدَّالِ في الأولَى، أوْ إسْكانُها في الثانيةِ هُوَ لَحْنٌ جَلِيٌّ، ولا يتغيَّرُ فِيهِ المَعنَى.

(٤) زيادة حرفٍ أو نقصانه:

مِثلَ: ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ - ٱلْمُنَفِقِينَ﴾. فزيادةُ ألفٍ بعدَ النُّونِ في الكَلِمةِ الأولَى، أوْ حَذفُها في الكَلِمةِ الثانيةِ هُوَ لَحْنٌ جَلِيٌّ، ويتغيَّرُ فِيهِ المَعنَى.

ومثلَ: ﴿وَٱخْشَوْنِ - وَٱخْشَوْنِي﴾: فزيادةُ ياءٍ بعدَ النُّونِ في الأولَى، أوْ حَذفُها في الثانيةِ هُوَ لَحْنٌ جَلِيٌّ، ولا يتغيَّرُ فِيهِ المَعنَى.. وأمثلةُ ذَلِكَ كثيرةٌ.

- **وَقَد سُمِّيَ جليًّا:** لاشتِراكِ القُرَّاءِ وغيرِهم في مَعْرِفَتِهِ.
- **حُكمُه:** حَرامٌ يأثمُ القارئُ بفعلِهِ.

۞ ۞ ۞

احذر أخي القارئ مِمَّا يلي أثناء قراءتك للقرآن الكريم:

١- إبدال السِّين زايًا في مثل: ﴿ٱسْجُدُوا﴾ (ازجدوا).

٢- إبدال الزاي سينًا في مثل: ﴿تَكْنِزُونَ﴾ (تكنسون).

٣- إبدال الضاد طاءً في مثل: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (ولا الطالين).

٤- إبدال التاء طاءً في مثل: ﴿ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ (التحريم) **(القانطين).**

٥- إبدال الطاء تاءً في مثل: ﴿ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾﴾(الحجر) **(القانتين).**

٦- إبدال الدال تاءً في مثل: ﴿يَدْخُلُونَ﴾ (يَتخلون). وهكذا.

ثانيًا: اللحْـنُ الخفيّ:

• **تعريفه:** هُوَ « خَطَأٌ يَطْرأُ عَلَى الألفاظِ فيُخِلُّ بعُرْفِ القِراءةِ دونَ المَعنَى ».

• **ضابطُهُ:** أنَّه يتعلَّقُ بأحْكامِ التَّجويدِ، وأكْثرُ ما يَكونُ هذا اللَّحْنُ في صِفاتِ الحُرُوفِ.

• **صورُهُ:** لَهُ صُوَرٌ عَديدةٌ، مِنْها:

- تَرْكُ الإظهارِ أوِ الإدغامِ في مَوْضِعِه.
- تَرْكُ الغُنَّةِ، أوْ غَنُّ ما لَيْسَ فِيهِ غنَّةٌ.
- تفخيمُ المُرَقَّقِ، أوْ ترقيقُ المُفَخَّمِ (١).
- تَركُ المَدِّ، أوْ مَدُّ ما لَيْسَ فِيهِ مَدٌّ.
- الوَقْفُ بالحَرَكةِ الكاملةِ عَلَى الحَرْفِ المُتحرِّكِ آخِرُهُ، وغيرُ ذَلِكَ.

• **حُكْمُهُ:** في حُكْمِ هَذا النَّوعِ خِلافٌ بَيْنَ العُلَماءِ: فمِنْهُم مَنْ يرَى تَحريمَه كالنَّوعِ الأولِ، ومِنْهُم مَنْ يَرى فِيهِ الكَراهةَ، ولَعلَّ الرَّاجِحَ في ذَلِكَ هُوَ التَّحريمُ إنْ تَرَكَ القارِئُ أحكامَ التَّجويدِ جُمْلَةً بتعَمُّدٍ أوْ تساهُلٍ، لما سَبَقَ مِن وُجوبِ قِراءةِ القُرآنِ عَلَى الصِّفَةِ المتلقَّاةِ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) إذا نتج عَنْ ترقيق المفخَّم أو العكس تولُّد حرف جديد فهَذا من باب اللَّحْن الجَلِيّ ؛ لأنه تعلَّق ببناء الكلمة، مثل (الصِّراط): فترقيق الصَّاد ينتج عَنْهُ تحوُّلها إلَى السِّين، ومثل (قانطين): فترقيق الطَّاء ينتج عَنْهُ تحولها إلَى التَّاء.

• **فائدة:** يَرَى بعضُ العُلماءِ أنَّ الخَطأَ الظَّاهِرَ فِي أَحْكامِ التَّجويدِ مِنْ تَركِ إظهارٍ أوْ إدغامٍ، وغيرِ ذَلِكَ هُوَ مِنَ اللَّحْنِ الجَلِيِّ.

أمَّا الخَطأُ فِي الأحْكامِ الدَّقيقَةِ كَعَدَمِ ضَبْطِ مَقادِيرِ المُدودِ، وقِلَّةِ المَهارةِ فِي تَحقيقِ الصِّفاتِ، وزيادةِ التَّكريرِ فِي الرَّاءاتِ، وقِراءةِ الضَّمَّةِ بصَوْتٍ بينَ الضَّمَّةِ والفَتحةِ، ونحْوِ ذَلِكَ فهُوَ مِنَ اللَّحْنِ الخَفِيِّ.

قالَ الشَّيخُ إبراهِيمُ السَّمَنُّوديُّ فِي مَنظومَتِهِ:(١)

اللَّحْنُ قِسْمانِ جَلِيٌّ وَخَفِي	*** كلٌّ حَرَامٌ مَعْ خِلافٍ فِي الخَفِي
أمَّا الجَلِيُّ فَهُوَ مَبْنَىً غُيِّرَا	*** ثُمَّ الخَفِيُّ مَا عَلَى الوَصْفِ طَرَا
وَواجِبٌ شَرْعًا تَجَنُّبُ الجَلِي	*** وَواجِبٌ صِنَاعَةً تَرْكُ الخَفِي

وللإمامِ ابْنِ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كَلامٌ قيِّمٌ فِي أصْنافِ النَّاسِ عِنْدَ قِراءةِ القُرآنِ الكريمِ، حَيْثُ قالَ:

« وَالنَّاسُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ مُحْسِنٍ مَأْجُورٍ، وَمُسِيءٍ آثِمٍ، أَوْ مَعْذُورٍ، فَمَنْ قَدَرَ عَلَى تَصْحِيحِ كَلامِ اللهِ تعالَى بِاللَّفْظِ الصَّحِيحِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ، وَعَدَلَ إِلَى اللَّفْظِ الْفَاسِدِ الْعَجَمِيِّ، أَوِ النَّبَطِيِّ الْقَبِيحِ، اسْتِغْنَاءً بِنَفْسِهِ، وَاسْتِبْدَادًا بِرَأْيِهِ وَحَدْسِهِ، وَاتِّكَالاً عَلَى مَا أَلِفَ مِنْ حِفْظِهِ، وَاسْتِكْبَارًا عَنِ الرُّجُوعِ إِلَى عَالِمٍ

---

(١) هُوَ الشيخ المقرئ المحقّق إبراهِيم بن علي السَّمنودي المصري الشافعي، صاحب التصانيف الكثيرة نظمًا ونثرا وتحقيقًا فِي عِلْمِ التَّجويدِ والقراءات. ولد (١٣٣٣هـ)، وتوفِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي رمضان (١٤٢٩هـ) بالقاهرة. ونظمه هَذا بعنوان « لآلئ البيان فِي تجويد القرآن »،

يُوقِفُهُ عَلَى صَحِيحِ لَفْظِهِ، فَإِنَّهُ مُقَصِّرٌ بِلا شَكٍّ، وَآثِمٌ بِلا رَيْبٍ، وَغَاشٌّ بِلا مِرْيَةٍ... إِلَى أن قالَ: أَمَّا مَنْ كَانَ لا يُطَاوِعُهُ لِسَانُهُ، أَوْ لا يَجِدُ مَنْ يَهْدِيهِ إِلَى الصَّوَابِ بَيَانُهُ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا »[1].

قلتُ: ويُمكِنُ أن يُستفادَ في هَذا الصَّددِ مِنْ رِوايةِ عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: **{ المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالذَّيْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَان }**[2]، وكَذا مِن كَلامِ ابْنِ الجَزَرِيِّ السَّابقِ:

أنَّ النَّاسَ عِنْدَ قراءةِ القرآنِ ثلاثةُ أصنافٍ:

١- مُحْسِنٌ مأجورٌ: **{ المَاهِرُ بِالْقُرْآنِ }**.

٢- مُسِيءٌ مَعْذورٌ مَأجورٌ: **{ وَالذَّيْ يَقْرَأُ الْقُرآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيْهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ }**.

٣- مُسِيءٌ آثمٌ.

رَزَقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ حُسْنَ تِلاوةِ كِتابِهِ، وَتَدَبُّرَهُ، والعَمَلَ بما فيهِ.

قال الإمام الخاقاني رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَأَوَّلُ عِلْمِ الذِّكْرِ إِتْقَانُ حِفْظِهِ * وَمَعْرِفَةٌ بِاللَّحْنِ مِنْ فِيكَ إِذْ يَجْرِي**
فَكُنْ عَارِفاً بِاللَّحْنِ كَيْمَا تُزِيلَهُ * فَمَا لِلذِي لا يَعْرِفُ اللَّحْنَ مِنْ عُذْرِ**

---

(١) النَّشر في القراءات العشر لابن الجَزَرِيِّ (١/ ٢١٠ - ٢١١).

(٢) رواه مسلم، برقم (٧٩٨).

أسـئلة

س١: عَرِّفِ اللَّحْنَ. ثمَّ اُذكُرْ أنواعَه.

س٢: تَحَدَّثْ عَنِ اللَّحْنِ الجَلِيِّ مبيِّنًا ما يلي:

(ضابطَه - حُكْمَهُ - سَببَ تسميتِهِ بذَلِكَ).

س٣: اُذكُرْ باختصارٍ صُوَرَ اللَّحْنِ الجَلِيِّ، مَعَ ذِكْرِ مِثالٍ لِكُلِّ صُورَةٍ.

س٤: هَلْ يَتغيَّرُ المَعْنَى في جَميعِ صُورِ اللَّحْنِ الجَلِيِّ؟ بيِّنْ ذَلِكَ.

س٥: تَحَدَّثْ عَنِ اللَّحْنِ الخَفِيِّ مُبَيِّنًا ما يَلي:

(تعريفَه - ضابطَه - حُكْمَه - سببَ تسميتِهِ بذَلِكَ).

س٦: اُذكُرْ صُورَ اللَّحْنِ الخَفِيِّ.

س٧: اُذكُرْ أصْنافَ النَّاسِ في قِراءةِ القُرْآنِ الكَريمِ.

مَعَ التَّدليلِ ما أمكنَ.

المبحث السابع

أركانُ القِراءةِ الصَّحيحةِ

لَقَدْ قُرِئَ القُرآنُ الكَريمُ بأكْثَرَ مِنْ وَجْهٍ تَخْفيفاً علَى هَذِهِ الأمَّةِ، وَقَدْ وردَتْ قِراءاتٌ كَثيرَةٌ، مِنْها مَا صَحَّ عَنِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومِنْها ما لَمْ يَصِحَّ، لِذا قامَ عُلَماءُ الأمَّةِ بتَحقيقِ كلِّ قِراءةٍ أوْ روايةٍ مِنْ هذِهِ القِراءاتِ أوِ الرِّواياتِ التي يُقْرَأُ بها، ووضَعُوا أركانًا ثلاثةً تُعْرَضُ عَلَيْها أيُّ قِراءَةٍ، فإذا تَحقَّقَتْ هَذِهِ الأركانُ الثلاثةُ في أيِّ قِراءةٍ مِنَ القِراءاتِ كانَتْ صَحيحَةً ومُعتَمَدَةً، وإذا انتفَى أيُّ رُكْنٍ مِنْها فهِيَ قِراءةٌ شاذَّةٌ.

• **أركانُ القِراءةِ الصَّحيحةِ:** وهِيَ كَمَا يلي:

الأولُ: أن توافِقَ وَجهًا من أوجُهِ اللُّغةِ العربيةِ ولو كَانَ ضعيفًا.

كَقَوْلِه تعالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ...﴿١٣٧﴾﴾ (الأنعام).

فَقَدْ قَرأَها عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عامِرٍ الشامِيُّ ببناءِ الفِعْلِ ﴿زَيَّنَ﴾ للمَجْهولِ، ورَفْعِ ﴿قَتْلَ﴾ علَى أنَّهُ نائبُ فاعِلٍ، ونصْبِ ﴿أَوْلَـٰدِهِمْ﴾ مَفْعولاً للمَصْدَرِ، وجَرِّ ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ مُضافًا للمَصْدَرِ. هَكَذا ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادَهُمْ شُرَكائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ...﴾ الآية.

ولقَدْ ثَبَتَ أنَّ ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ مَرْسُومَةٌ بالياءِ في المُصْحَفِ الذي بَعَثَهُ الخَليفَةُ عُثمانُ بنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلَى الشَّامِ.

وَقَدْ أنكَرَ هَذِهِ القِراءةَ بَعْضُ النُّحاةِ، بحُجَّةِ أنَّ الفَصْلَ بينَ المُضافِ

والمُضافِ إليهِ لا يَكونُ إلا بالظَّرفِ وفي الشِّعرِ خاصَّةً، ولَكِنْ لَمَّا كانتْ قِراءةُ ابْنِ عامِرٍ ثابتةً بطَريقِ التواتُرِ القَطْعيِّ؛ لَذا فهِيَ لا تَحْتاجُ إلَى ما يُسنِدُها مِنْ كَلامِ العَرَبِ. بل تُعتَبرُ هِيَ حُجَّةً يُرجَعُ إلَيْها، ويُستَشهَدُ بها [1].

- وقولِهِ تعالَى: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ ... ﴿٥٤﴾﴾ (البَقَرَة). بإسْكَانَ الهَمْزةِ في ﴿بَارِئِكُمْ﴾، وقولُه تعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ ...﴿٦٧﴾﴾ (البَقَرَة). بإسْكَانَ الرَّاءِ في ﴿يَامُرْكُمْ﴾ بَعْدَ إبدالِ هَمْزَتِها ألِفًا كَما في المِثالِ [2].

وبما أنَّ الرِّوايةَ صَحيحةُ الإسْنادِ، فلا يُلتفَتُ بَعدَها إلَى ما نَحا إليهِ عُلماءُ النَّحْوِ، وما قَعَّدوهُ مِنْ قَواعِدَ.

الثَّاني: أن توافِقَ رَسْمَ أحَدِ المصاحفِ العثمانيَّة[3] ولو احتِمالاً.

قَدْ تَكونُ القِراءةُ ثابتةً في بَعضِ المَصاحِفِ العُثمانيَّةِ دونَ بَعضٍ، كَمَا في:

- قولِه تعالَى: ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ...﴿١٠٠﴾﴾ (التوبة)، بزِيادَةِ لَفْظِ (مِنْ) قَبْلَ ﴿تَحْتَهَا﴾ لثُبوتِ ذَلِكَ في المُصْحَفِ المَكِيِّ دونَ غيرِه مِنَ المَصاحِفِ، وهِيَ قِراءةُ عَبدِ اللَّهِ بْنِ كثيرٍ المَكِّيِّ [4].

- وقولِه تعالَى: ﴿وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾ (آل عمران)، بزِيادَةِ

---

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجَزَرِيِّ (٢/٢٦٣). باب: فرش الحروف، سورة الأنعام.

(٢) كلا الموضعين ثابت في قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري، وهُوَ من القراء السبعة.

(٣) أيْ توافق رسم أحد المصاحف العثمانية التي أرسلت إلَى الأمصار، وَقَدْ أجمعت الأمَّة عَلَى ما تضمَّنته هَذِهِ المصاحف وترك ما خالفها. ولمعرفة مثل هَذا الركن يلزم القارئ معرفة طرف من علم الرَّسم، كمعرفة المقطوع والموصول، والثَّابت والمحذوف من حروف المدِّ، ونحو ذَلِك مما سيأتي تفصيل بعضه في الباب السَّادس إن شاء اللَّه.

(٤) انظر غاية المريد، للشيخ عطية قابل نصر، ص (١٩).

الباءِ في الاسْمَيْنِ ﴿وبالزُّبُرِ وَبِالْكِتابِ الْمُنِيرِ﴾ لثُبوتِ ذَلِكَ في المُصْحَفِ الشَّامِيِّ، وهِيَ قِراءةُ عَبدِ اللّهِ بْنِ عَامِرٍ.

- وقولِه تعالَى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ...﴿١١٦﴾﴾ (البقرة). حَيْثُ قرأَها ابْنُ عامِرٍ الشَّامِيُّ أيضًا بغَيْرِ واوٍ ﴿قالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾ (١).

ولولا ثُبوتُ ذَلِكَ في أحَدِ المَصاحِفِ العُثمانِيَّةِ لَكانَتْ تِلْكَ القِراءاتُ شاذَّةً لمُخالَفَتِها الرَّسْمَ المُجْمَعَ عَلَيْهِ.

• ومعنَى: (ولو احتمالاً):

أنْ تُوافِقَ القِراءةُ رَسْمَ المُصْحَفِ العُثمانيِّ تَحْقيقًا (أيْ مُوافَقَةً صَريحَةً)، أوْ تَقْديرًا (أيْ يَحْتَمِلُها رَسْمُ المُصْحَفِ)، كَمَا في:

- قولِه تعالَى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ (الفاتحة)، وقولِه تعالَى: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ...﴿١١٢﴾﴾ (الأنبياء). فقراءةُ حَذفِ الألِفِ تُوافِقُ الرَّسْمَ تَحْقيقًا، وقِراءةُ إثباتِها تُوافِقُهُ تَقْديرًا، في لَفْظِ ﴿مَٰلِكِ﴾(٢)، ولَفْظِ ﴿قَٰلَ﴾(٣).

- لفظِ ﴿نُنشِزُهَا﴾، في قولِه تعالَى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ...﴿٢٥٩﴾﴾ (البقرة)، فإنَّها كُتِبَتْ في المَصاحِفِ العُثمانِيَّةِ بغيرِ نَقْطٍ، فوافقَتْ قِراءةَ ﴿نُنشِزُهَا﴾، بالزَّايِ المُعجَمةِ(٤)، ووافقَتْ قِراءةَ ﴿نَنْشُرُها﴾

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (١/١١).

(٢) فقد قرأها الإمامان: عاصمٌ والكسائيُّ بإثبات الألف (مَالِك)، وقرأها بقية السبعة بحذفها (ملك).

(٣) فقد قرأها حفصٌ بإثبات الألف بصيغة الماضي (قال)، وقرأها الباقون بحذفها بصيغة الأمر (قُلْ).

(٤) وهِيَ قراءة الأئمة الأربعة: ابن عامر الشامي، والكوفيين (عاصم وحمزة والكسائي).

بالرَّاءِ المُهْمَلةِ [١].

الثَّالث: صحَّة سندِها بتواترها عَن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

تَقَدَّمَ أنَّ القُرْآنَ الكريمَ إنما يُتلقَّى بالرِّوايةِ عَنِ الشُّيوخِ المُتقنينَ الآخِذينَ عَنْ أمثالِهم، المتَّصلِ سَنَدُهُمْ برَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذَلِكَ لِيكونَ القارِئُ سَليمَ النُّطقِ، بَعيدًا عَنِ اللَّحْنِ والتَّحريفِ في القِراءةِ، ولأنَّ هُناكَ أُمورًا لا تُدرَكُ إلا بالسَّماعِ مِنَ الشُّيوخِ، ثمَّ بِرياضةِ اللِّسانِ عَلَيْها.

ومَعْنَى (**صِحَّةِ سَنَدِها**): أنْ يَرْوِيَها العَدْلُ الضَّابطُ عَنْ مِثْلِهِ إلَى مُنتَهَى هذا السَّنَدِ، ولا بُدَّ أنْ تكونَ مُتواتِرَةً.

عَنْ زَيْدِ بنِ ثابتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: « **القِراءةُ سُنَّة متَّبَعَةٌ** »[٢].

وهَذا الرُّكْنُ هُوَ شرْطُ صِحَّةٍ للرُّكْنَيْنِ السَّابقَيْنِ، وهُوَ أنْ يأخُذَ القِراءةَ عَنْ شيخٍ مُتقِنٍ، واتَّصلَ سَنَدُهُ المُتواتِرُ بالنَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هَذا .. وَقَدِ انعَقَدَ إجْماعُ عُلماءِ القِراءةِ عَلَى هَذِهِ الأركانِ الثلاثةِ، إلا أنَّ بعضَهُمْ قدِ اكتَفَى مِنَ الرُّكْنِ الثالثِ بصِحَّةِ سَنَدِ القِراءةِ إلَى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دونَ اشتِراطِ التَّواتُرِ[٣].

فإذا اختلَّ رُكْنٌ منْ هَذِهِ الأركَانِ الثلاثةِ كانتِ القِراءةُ شاذَّةً، ولا تجوزُ

---

(١) وهِيَ قراءة: ابن كثير وأبي عمرو ونافع، رحمهم اللهُ.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى برقم (٣٩٩٥)، والبغوي في شرح السنة (٥١٢/٤).

(٣) اشتراط صحَّة السَّند في القراءة دون التَّواتر قول ضعيف، وإن كَانَ قد قال بهِ الإمامان: مكيُّ بن أبي طالب، وابن الجَزَريِّ. قال الإمام الصَّفاقسي: « مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدِّثين والقرَّاء: أنَّ التَّواتر شرط في صحَّة القراءة، ولا تثبت بالسَّند الصَّحيح غير المتواتر ولو وافقت رسم المصاحف العثمانيَّة والعربيَّة » غيث النَّفع في القراءات السَّبع ص (٧).

القِراءةُ بها، لا في الصَّلاةِ ولا في غَيْرِها[1]، حتَّى لَوْ كانتْ مِنَ القِراءاتِ السَّبْعِ المُجْمَعِ عَلَى صِحَّتِها وَتَواتُرِها.

وإلى ذَلِكَ يُشيرُ ابْنُ الجَزَرِيِّ في « طيِّبةِ النَّشرِ » بقولِهِ:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ *** وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ القُرْآنُ *** فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَانُ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أَثْبِتِ *** شُذُوذَهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

۞ ۞ ۞

س: ما معنَى قول زيدِ بن ثابتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «القراءةُ سنةٌ متَّبعةٌ»؟

ج: المعنى: أيْ: يأخذُها الآخِرُ عَنِ الأولِ، وأنها لا اجتهادَ فيها ولا قياسَ، ويلزَمُ قبولُها والمَصيرُ إليها، فإذا ثبتَتْ لم يَرُدَّها قياسُ عَرَبيةٍ، ولا فُشوُّ لُغَةٍ. وهَذا ثابتٌ بإجماعِ الصَّحابةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

۞ ۞ ۞

---

(١) قال الإمام النَّوويُّ: « ولا تجوز القراءة في الصَّلاة ولا غيرها بالقراءة الشَّاذة لأنها ليست قرآنًا، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتَّواتر، وكلُّ واحدة من السَّبع متواترة، هَذا هُوَ الصَّواب الذي لا يعدل عَنْهُ، ومن قال غيره فغالط أو جاهل، وأما الشَّاذة فليست متواترة، فلو خالف وقرأ بالشَّاذة أنكر عَلَيْهِ قراءتها في الصَّلاة أو غيرها، وَقَدْ اتَّفق فقهاء بغداد عَلَى استتابة من قرأ بالشَّواذ، .. ونقل الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البرِّ إجماع المسلمين عَلَى أنه لا تجوز القراءة بالشَّاذ، وأنه لا يصلَّى خلف من يقرأ بها » (المجموع شرح المهذَّب (٣/٣٤٧)).

وإذا صحَّت نسبة القراءة الشَّاذة إلى صحابيٍ أو من دونه من التَّابعين جاز الاحتجاج بها عَلَى اللُّغة والقواعد العربيَّة، كَمَا أنها تستخدم في تفسير القراءات المشهورة وتبيين معانيها. انظر البرهان في علوم القرآن للزَّركشيِّ (١/٣٣٦).

أسـئلة

س١: عَدِّدْ أَركانَ القِراءةِ الصَّحيحةِ.

س٢: هَلْ يُشترَطُ في القِراءةِ الصَّحيحةِ أنْ تُوافِقَ اللُّغةَ العربيَّةَ بوَجْهٍ فَصيحٍ فَقَطْ ؟ بيِّنْ ذَلِكَ مَعَ التَّمثيلِ.

س٣: ما عَلاقَةُ صِحَّةِ القِراءةِ برَسْمَ المَصاحِفِ العُثمانيَّةِ؟ مَثِّلْ لِذلِكَ.

س٤: اذكُرْ مِثالَيْنِ يُوافِقانِ رَسْمَ المَصاحِفِ تَحقيقًا ، وآخَرَيْنِ يُوافِقانِ رَسْمَ المَصاحِفِ تقديرًا.

س٥: كيفَ يُتلقَّى القُرْآنُ الكَريمُ؟ وما الحِكْمَةُ منْ ذَلِكَ؟

س٦: هل يُشترَطُ التَّواتُرُ في القِراءةِ الصَّحيحةِ؟ بيِّنْ ذَلِكَ.

س٧: ما القِراءةُ الشاذَّةُ؟ وما حُكْمُها؟ وهلْ يُمكِنُ الاستفادةُ مِنْها إذا صَحَّتْ نسبتُها؟

س٨: ماذا يُستَفادُ مِن قَولِ زَيْدِ بْنِ ثابتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

« القراءةُ سُنَّةٌ متَّبعَةٌ »؟

المبحث الثامن

مراتب القراءة

أمَرَ اللّٰهُ سُبْحانَهُ وَتَعالَى نَبيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمُسْلِمينَ بتِلاوَةِ القُرْآنِ مُرَتَّلاً، فَقالَ سُبْحانَهُ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ (المزمل)، وقالَ سُبْحانَهُ مُبَيِّنًا كَيْفِيَّةَ نُزولِهِ: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢﴾ (الفرقان).

وقَدْ قَسَّمَ العُلَماءُ القِراءةَ - مِنْ حَيْثُ السُّرْعةُ والبُطْءُ - إلَى ثَلاثِ مَراتِبَ هِيَ: (التَّحقيقُ، والحَدْرُ، والتَّدويرُ).

أوَّلاً: التَّحقيقُ:

وهُوَ « القِراءةُ بِبُطْءٍ واطمئنانٍ بالغٍ، مَعَ بيانِ الحروفِ، وإخْراجِ بَعضِها مِنْ بعضٍ، ومُلاحظةِ الجائزِ مِنَ الوُقوفِ، ومُراعاةِ أحكامِ التَّجويدِ مِنْ حَيْثُ المخارجُ والصِّفاتُ، والمدُّ والقَصْرُ، والتَّفخيمُ والتَّرقيقُ، وغيرُ ذَلِكَ »[1].

ويُؤخَذُ بِهِ في مَقامِ التَّعليمِ.

(١) ومن خصائص التَّحقيق أيضًا: إعطاء كلِّ حرف حقَّه من إشباع المدِّ، وتحقيق الهمزة، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتَّشديدات، وتوفية الغنَّات، ولا يكون غالبًا معه قصرٌ ولا اختلاسٌ، مَعَ الحذر أن يتجاوز فيهِ إلَى حدِّ الإفراط من تحريك السَّواكن، وتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الرَّاءات، وتطنين النُّونات بالمبالغة في الغنَّات. والتحقيق: هُوَ مذهب حَمزة، وورْش في غير طريق الأصبهانيِّ عَنْهُ، وغيرهما.

ثانيًا: الحَدْر:

وهُوَ « الإسْراعُ في القِراءةِ مَعَ إيثارِ الوَصْلِ ومُراعاةِ الأحكامِ، وإقامةِ الإعْرابِ، ومُراعاةِ تقويمِ اللَّفظِ، وتَمَكُّنِ الحُروفِ ».

ولْيَحْذَرِ القارِئُ مِنْ إدماجِ الحُروفِ أوْ إسْقاطِها، أوْ ذَهابِ صَوْتِ الغُنَّةِ، أوِ اخْتِلاسِ الحَرَكاتِ، وغيرِ ذَلِكَ.

• **فائدةٌ:** هَذِهِ المَرتَبةُ مِنَ القراءةِ هِيَ مَذهبُ مَنْ قَصَرَ المُنْفَصِلِ، وهُوَ لِحَفْصٍ مِنْ طَريقِ طيِّبَةِ النَّشرِ.

ثالثا: التدويرُ:

وهُوَ « القِراءةُ بِحالةٍ متوسِّطةٍ بينَ الاطمِئنانِ والسُّرْعةِ - بينَ التَّحقيقِ والحَدْرِ - مَعَ مُراعاةِ الأحكامِ وتدبُّرِ المَعاني ».

قالَ ابْنُ الجَزَرِيِّ: « وهُوَ الذي وَرَدَ عَنْ أكثرِ الأئمَّةِ مِمَّن روَى مدَّ المُنْفَصِلِ ولم يبلُغْ فِيهِ إلَى الإشباعِ، وهُوَ مَذهَبُ سائرِ القُرَّاءِ، وصَحَّ عَنْ جَميعِ الأئمَّةِ، وهُوَ المُختارُ عِنْدَ أكثرِ أهلِ الأداءِ »[1].

وأمَّا الترتيلُ:

فهُوَ لَفْظٌ يَعُمُّ التَّحقيقَ والحَدْرَ والتَّدويرَ[2]، ويُقصَدُ بِهِ تَطبيقُ الأحكامِ، وتَحسينُ اللَّفظِ والصَّوتِ، ومُراعاةُ الوَقفِ والابتِداءِ مِنْ أَجلِ تَدَبُّرِ المَعاني.

---

(١) النَّشر في القراءات العشر (١/٢٠٥ - ٢٠٧) تحت عنوان « كيف يقرأ القرآن؟ ».

(٢) انظر هامش كتاب حقِّ التِّلاوة، ص (٤٩).

وَقَدْ أشارَ الحافِظُ ابْنُ الجَزَرِيِّ إلَى ذَلِكَ في «طيِّبة النَّشرِ» بقولِه:

ويُقْرَأُ القُرْآنُ بالتَّحْقِيقِ مَعْ *** حَدْرٍ وَتَدْوِيرٍ وَكُلٌّ مُتَّبَعْ
مَعْ حُسْنِ صَوْتٍ بلُحُونِ العَرَبِ *** مُرَتَّلا مُجَوَّدًا بالعَرَبِي

۞ ۞ ۞

عَنْ أمِّ المؤمنينَ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنهَا قَالَتْ: « مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا ، حَتَّى كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِعَامٍ، فَكَانَ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا ، وَكَانَ يَقْرَأُ بالسُّورَةِ فَيُرَتِّلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا » **رواه مسلم** (٧٣٣).

۞ ۞ ۞

أسئلة

س١: اُذكُرْ مَراتِبَ القِراءةِ. مَعَ ذِكْرِ تَعريفِ كُلِّ مَرْتَبةٍ، وبيانِ المُختارِ مِنْها.

س٢: ما المُرادُ بالتَّرتيلِ؟ وما عِلاقتُهُ بمَراتِبِ القِراءةِ؟

س٣: اُذكُرْ مُمَيِّزاتِ كُلِّ مَرْتبةٍ منَ المَراتبِ التَّاليةِ:

(التَّحقيقِ - الحَدْرِ - التَّدويرِ).

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

المبحث التاسع

الاستِعاذَة

• تمهيد:

يُعَدُّ مَبحَثا الاستِعاذَةِ والبَسْمَلَةِ مِنَ المَباحثِ المُتعلِّقةِ بالوَقْفِ والابتِداءِ، ولكِنِّي رَأَيْتُ تَقديمَها سَيْرًا عَلَى طَريقَةِ كَثيرٍ مِنَ المُصَنِّفينَ في إيرادِها في أوائلِ مَباحثِ التَّجويدِ.

ووَجْهَتُهُمْ في ذَلِكَ: أنَّ القارِئَ عِنْدَما يَبتدِئُ قِراءتَهُ فإنَّهُ يَبتدِئُ بالاستِعاذَةِ ثمَّ البَسْمَلَةِ، لِذا فهُوَ في حاجةٍ إلَى مَعرِفَةِ أحْكامِها وأوْجُهِها أوَّلا قبلَ مَعرِفَةِ سائرِ أحكامِ التَّجويدِ.

ومِنَ المَواضِعِ التي شُرِعَتْ فِيها الاستِعاذَةُ: قِراءةُ القُرْآنِ الكَريمِ.

قالَ تعالَى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ (النحل).

• **ومعناها: لُغَةً:** الاستِعاذَةُ: مَصْدرٌ للفِعلِ اسْتعاذَ، وهِيَ بمَعنَى الالْتِجاءِ والاعتِصامِ والتَّحَصُّنِ.

واصطِلاحًا: « هِيَ ألفاظٌ يَحْصُلُ بها الاعتِصامُ والتَّحصُّنُ باللهِ منَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ »، وهِيَ خَبَرٌ بمَعْنَى الإنشاءِ... أيْ: اللهُمَّ أَعِذْني مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ[1].

• **حُكْمُها:** أَجمَعَ العُلماءُ عَلَى أنَّ الاستِعاذَةَ لَيْسَتْ مِنَ القُرآنِ، ولكنَّهُم اتَّفقوا عَلَى أنها مَطلوبةٌ مِمَّنْ يُريدُ القِراءةَ.

---

(١) الإضاءة في أصول القراءة للشيخ الضَّباع، ص (٦) مَعَ التَّصرُّف.

واختلَفُوا: هل هِيَ واجبةٌ أوْ مندوبةٌ ؟

- فذَهَبَ جُمهورُ العُلَماءِ وأَهلِ الأداءِ إلَى أنها مَندوبةٌ عِنْدَ ابتِداءِ القِراءةِ.

وقَالُوا: إن الأمْرَ في الآيَةِ السَّابقةِ مَحْمولٌ عَلَى النَّدبِ؛ وعَلَى هَذا فَلا يَأثمُ القارِئُ بتَرْكِها.

- وذهَبَ بعضُ العُلَماءِ إلَى أنها واجبةٌ عِنْدَ ابتِداءِ القِراءةِ، وحَمَلُوا الأمرَ السَّابقَ عَلَى الوُجوبِ؛ وعَلَى هَذا يأثمُ القارِئُ بتَرْكِها.

قالَ ابْنُ الجَزَرِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في « طَيِّبَتِهِ »:

وقِفْ لَهُمْ عَلَيْهِ أوْ صِلْ، واسْتُحِبْ *** تَعَوُّذٌ وقالَ بَعْضُهُم يَجِبْ

• **صِيغتها:** وَقَدْ وَرَدَ في صِيغَتِها ألْفاظٌ مُختَلِفةٌ يَتَحقَّقُ بها الأمْرُ بالتَّعوُّذِ عِنْدَ القِراءةِ، والمُختارُ لِجَميعِ القُرَّاءِ في صِيغَتِها { **أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ** }، لأنها مُطابقةٌ للأَمرِ الواردِ في آيةِ النحلِ.

قالَ عَلَمُ الدِّينِ السَّخاوِيُّ: « والذي عَلَيْهِ إجْماعُ الأمَّةِ **(أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)**، وأمَّا غَيْرُ هَذا اللَّفظِ فَغَيْرُ مُتفَقٍ عَلَيْهِ »[(١)].

ويَجوزُ التَّعوُّذُ بغَيرِها نَحْوَ:

{ أَعُوْذُ بِاللهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ ونَفْخِهِ ونَفْثِهِ}، كَمَا وَرَدَ في السُّنَّة مِنْ هَدْيِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [(٢)].

---

(١) انظر: جمال القُرَّاء، لعلم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣)، ص (٥٩٧).

(٢) رواه أبو داود برقم (٧٧٥)، والتِّرمذيُّ برقم (٢٤٢) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصحَّحه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٧٤٨).

قالَ الإمامُ ابنُ بري في مَنظومتِهِ[١]:

وَقَدْ أَتَتْ فِي لَفْظِهِ أَخْبَارُ *** وغيرُ مَا فِي النَّحل لا يُخْتَارُ

• **مَحلُّها:** عِنْدَ ابتداءِ القِراءةِ كَمَا عَلَيْهِ جُمهورُ العُلَماءِ، وهُوَ المُعتمَدُ، وتَقديرُ الآيةِ « فإذا أرَدتَّ القِراءةَ فاسْتَعِذْ باللّهِ ».

وقالَ ابْنُ الجَزَرِيِّ في « طَيِّبتِهِ »:

وَقُلْ أَعُوذُ إِنْ أَرَدتَّ تَقْرَا *** كَالنَّحْلِ جَهْرًا لِجَمِيعِ القُرَّا
وَإِنْ تُغَيِّرْ أَوْ تَزِدْ لَفْظًا فَلا *** تَعْدُ الذِي قَدْ صَحَّ مِمَّا نُقِلا

• **أحوالُها:** للاسْتِعاذَةِ عِنْدَ ابتداءِ القِراءةِ حالَتانِ، هُما:

١- الجَهْر **٢- الإخفاء**

أوَّلا: الجَهْر: ويُستَحَبُّ في مواضِعَ:

١- إذا كَانَ القارِئُ يقرأُ جَهْرًا، وكَانَ هناكَ مَنْ يَستمِعُ لِقِراءتِهِ.

٢- إذا كَانَ القارِئُ وَسَطَ جَماعَةٍ يَقرَءونَ القُرآنَ، وكَانَ هُوَ المبتَدِئَ بالقِراءةِ.

٣- إذا كَانَ القارِئُ في مَقامِ التَّعليمِ.

• **وَوَجْهُ الجَهْرِ بالاستِعاذَةِ:** أنْ يُنصِتَ السَّامِعُ للقِراءةِ مِنْ أوَّلِها فلا يَفوتُه شيءٌ مِنْها، لأنَّ التَّعوُّذَ شِعارُ القِراءةِ وعَلامَتُها، ولَيْسَ بقرآنٍ.

---

(١) نظم: (الدُّرر اللَّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع)، لأبي الحسن (ابن بري).

ثانيًا: الإخفاءُ: ويُستَحَبُّ في مَواضِعَ:

١- إذا كَانَ القارِئُ يَقْرَأُ سِرًّا.

٢- إذا كَانَ القارِئُ يَقْرَأُ جَهْرًا خاليًا.

٣- إذا كَانَ القارِئُ في الصَّلاةِ سَواءٌ كَانَ إمامًا أوْ مَأمومًا أوْ مُنْفَرِدًا.

٤- إذا كَانَ القارِئُ وَسَطَ جماعةٍ ولَيْسَ هُوَ المُبتَدِئَ بالقِراءةِ.

• **وَوَجْهُ الإخفاءِ بها:** ليَحصُلَ الفَرْقُ بَيْنَ ما هُوَ قرآنٌ وما لَيْسَ بقرآنٍ؛ لأنَّ الاستِعاذَةَ لَيْسَتْ مِنَ القُرآنِ بالإجْماعِ[١].

••ملاحظات:

١- إذا كانَتِ القِراءةُ بالدَّورِ - بأن يُنهِيَ أحَدُهُم القِراءةَ لِيبتَدِئَ الآخَرُ مِنْ نِهايةِ قِراءةِ مَن قبلَه - : يَجْهَرُ أولُهُمْ فَقَطْ بالاستِعاذَةِ، ويُسِرُّ بها الباقونَ.

٢- إنْ عرَضَ للقارِئِ ما قطعَ قِراءتَه، كَسُعالٍ أوْ عُطاسٍ، أوْ كَلامٍ مُتعلِّقٍ بالقِراءةِ كَتفسيرِ كَلِمَةٍ، أوْ بيانِ حُكْمٍ مِنْ أحكامِ التَّجويدِ - واتَّحدَّ المَجلِسُ - فلا يُعيدُ التَّعوُّذَ.

وإن كَانَ هَذا العارِضُ أجنَبيًّا (كالتَّشاغُلِ عَنْ القِراءةِ، أوْ رَدِّ السَّلامِ، أوِ الأكلِ)، فإنَّهُ يُعيدُ التَّعوُّذَ قبلَ بَدءِ القِراءةِ مَرَّةً ثانيةً [٢].

(١) الإضاءة في أصول القراءة للشيخ الضَّباع، ص (٩) بتصرف.

(٢) المصدر السَّابق، ص (١٠)، والوافي في شرح الشَّاطِبيَّةِ للشيخ عبد الفتاح القاضي، ص (٤٥).

أســـئلة

س١: ما مَعنَى الاستِعاذَةِ. لغةً واصطِلاحًا؟

س٢: ما مَحَلُّ الاستِعاذَةِ؟ مَعَ ذِكْرِ الدَّليلِ.

س٣: ما حُكْمُ الاستِعاذَةِ؟ وما صِيغَتُها؟

س٤: اُذكُرِ المَواضِعَ التي يُستَحَبُّ فيها الجَهْرُ بالاستِعاذَةِ.
وما وَجْهُ ذَلِكَ؟

س٥: ما المَواضِعُ التي يُستَحَبُّ فيها الإخفاءُ بالاستِعاذَةِ. وما وَجْهُ ذَلِكَ؟

س٦: هل يُعيدُ القارِئُ الاستِعاذَةَ إذا عَرَضَ لَهُ شَيءٌ ؟ فَصِّلْ ذَلِكَ.

۞۞۞

الآيَة المنَجِّية من الغمِّ، ووسيلة الدعاء المستجاب

عَنْ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ: قَالَ رَسولُ اللّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

{ دَعْوَةُ ذِي النُّون إذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: (لا إلَهَ إلا أنْتَ سُبْحَانَكَ إنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)، فَإنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إلا اسْتَجَابَ اللّهُ لَهُ }

رواه أحمد(١٤٦٢)، والترمذي (٣٥٠٥)، وصحَّحه الألباني.

۞۞۞۞۞

المبحث العاشر

البَسْمَلَة

• **تعريفها:** البَسْمَلَةُ: مَصْدرُ بَسْمَلَ[١]، إذا قالَ « بسْمِ اللّهِ ».

• **صيغتها:** ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾.

• **حُكمُها:** لا خِلافَ بَيْنَ العُلَماءِ في أنها بَعْضُ آيةٍ مِنْ سُورَةِ النَّملِ، (٣٠)، وفي عَدَمِ وُجودِها أولَ سُورَةٍ (بَراءَة) لِعَدَمِ كِتابتِها في المُصْحَفِ[٢].

وأمَّا في باقي السُّور: فلابُدَّ مِن قِراءَتِها عِنْدَ أوَّلِ كُلِّ سُورةٍ عِنْدَ الإمامِ عاصِمٍ وبَعْضِ القُرَّاءِ[٣]، وذَلِكَ لِكتابتِها في المُصْحَفِ، ولما ثبَتَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حَتَّى تَنَزَّلَ عَلَيْهِ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ »[٤].

وأمَّا في أثناءِ السُّورةِ: فالقارِئُ مُخَيَّرٌ بينَ الإتيانِ بالبَسْمَلَةِ أوْ عَدَمِه، كَمَا بيَّن ذَلِكَ الإمامُ الشَّاطبيُّ في مَنظومَتِه، حَيْثُ قالَ:

ومَهْما تَصِلْها أوْ بَدَأْتَ بَراءَةً *** لِتَنزِيلِها بالسَّيْفِ لَسْتَ مُبَسْمِلا
ولا بُدَّ مِنْها في ابتِدائِكَ سُورَةً *** سِواها وفي الأجْزاءِ خُيِّرَ مَنْ تَلا

---

(١) بَسْمل من باب النَّحت - في اللغةِ - وهُوَ أن يختصر من كلمتين أو أكثر كلمة واحدة بقصد إيجاز الكلام، وهُوَ غير قياسيٍّ، مثل: (حَوْقل - حَيْعَل - هلَّل - حَمْدَل..).

(٢) انظر أقوال العلماء في توجيه عدم وجود البَسْمَلَة في أول سورة (براءة) بتفسير القرطبيِّ.

(٣) ومنهم الأئمة: ابن كثير المكيُّ، والكسائيُّ الكوفي، وأبو جعفر المدنيُّ، وقالون راوي نافع.

(٤) رواه أبو داود برقم (٧٨٨)، وغيره، وصحَّحهُ الألباني في صحيح أبي داود، برقم (٧٥٤).

- وهل هِيَ من القرآن أم لا ؟ فِيهِ أقوالٌ:

١- **عِنْدَ المالِكيَّةِ:** أنَّها لَيْسَتْ مِنَ القُرآنِ.

٢- **عِنْدَ الشافعيَّة:** أنَّها آيَةٌ مِنْ كُلِّ سُورَةٍ، وخُصوصًا سُورةَ الفاتِحَةِ.

٣- **عِنْدَ الحَنَفِيَّةِ، وهُوَ المَشهورُ عِنْدَ أحمدَ:** أنَّها آيةٌ مِنَ القُرآنِ أُنزِلَتْ للفَصْلِ بينَ السُّوَرِ، وهِيَ لَيْسَتْ مِنَ الفاتحةِ ولا مِنْ غيرِها.

• أوجُهُ الابتداءِ[1]:

أوَّلاً: إذا ابتَدَأَ القارِئُ قِراءَتَهُ بأوَّلِ أيِّ سُورةٍ عَدا سُورَةَ (بَراءَة): فإنهُ سَيجمَعُ بَيْنَ:

١- الاستِعاذَةِ ٢- البَسْمَلَةِ ٣- أول السُّورةِ.

ويَكونُ لَهُ بذَلِكَ أرْبَعةُ أوجُهٍ:

١- قَطْعُ الجَميعِ -أيْ قَطْعُ الاستِعاذَةِ عَنِ البَسْمَلَةِ عَنْ أولِ السُّورةِ - وذَلِكَ بالوَقفِ عَلَى كُلٍّ مِنْها، **وهُوَ الأفْضَلُ.**

٢- قَطْعُ الأولِ، ووَصْلُ الثاني بالثالِثِ.

٣- وَصْلُ الأولِ بالثاني مَعَ الوَقفِ عَلَيْهِ، وقَطْعُ الثالثِ.

٤- وَصْلُ الجَميعِ.

• أمَّا إذا كَانَ القارِئُ يَبتَدِئُ بأولِ سُورَةِ (بَراءَة) فلَهُ وَجْهانِ:

١- الوَقْفُ عَلَى الاستِعاذَةِ، وفَصْلُها عَنْ أولِ السُّورةِ بدونِ بَسْمَلَةٍ.

---

(١) يقوم المُعلِّمُ بتدريب الطلاب عَلَى تلاوة جميع هَذِهِ الأوجُهِ عمليًّا.

٢- وَصْلُ الاستِعاذَةِ بأولِ السُّورةِ بدونِ بَسْمَلَةٍ.

ثانيًا: إذا ابتَدأَ القارِئُ قِراءَتَه بآيةٍ مِنْ وَسَطِ سُورَةٍ غيرِ سُورَةِ (بَراءَة) فَلَهُ الخِيارُ في أن يُبَسْمِلَ، أوْ لا يُبَسْمِلَ:

(أ) فإن بَسْمَلَ: فلَهُ الأَوجُهُ الأرْبَعةُ التي ذُكِرَتْ في ابتِداءِ كُلِّ سُورَةٍ.

إلا إذا ابتَدَأَ في قِراءتِه بآيةٍ مَبدوءَةٍ باسْمِ الشَّيطانِ أوْ صِفَتِهِ أو ضَميرٍ يَعودُ إلَيْهِ: ففي هَذِهِ الحالَةِ يَمتنِعُ وَجْهانِ، وهُما: (وَصْلُ الجَميعِ)، و(قَطْعُ الاستِعاذَةِ، وَوَصْلُ البَسْمَلَةِ بالآيةِ)، وذَلِكَ لما في الوَصْلِ مِنَ البَشاعةِ.

مثلاً: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ - ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ...﴿٢٦٨﴾﴾ (البقرة).

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ - لَّعَنَهُ ٱللَّهُ....﴿١١٨﴾﴾ (النساء).

ويُصبِحُ بذَلِكَ له وَجْهانِ فَقَطْ، هُما:

١- قَطْعُ الجميعِ. ٢- وَصْلُ الأولِ بالثاني، وقَطْعُ الثالث.

(ب) وإن لم يُبَسْمِلْ واقتصرَ عَلَى التَّعوُّذِ: فيَجوزُ لَهُ وَجْهانِ فَقَطْ:

١- الوَقْفُ عَلَى الاسْتِعاذَةِ ثمَّ قِراءَةُ الآيَةِ.

٢- وَصْلُ الاستِعاذَةِ بالآيَةِ.

إلا إذا ابتَدَأَ في قِراءتِه بآيَةٍ مَبدوءَةٍ باسْمِ مِنْ أسماءِ اللّهِ تَعالَى، أوْ صِفتِه، أوْ ضَميرٍ يَعودُ إليه سُبْحانَهُ. وفي هَذِهِ الحالةِ يَجوزُ الوَجْهُ الأولُ فَقَطْ، ويَمتَنِعُ الثاني، وهُوَ وَصْلُ الاستِعاذَةِ بالآيَةِ؛ لما في ذَلِكَ منَ البَشاعةِ.

أمثلة: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ - ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴿٢٥٥﴾﴾ (البقرة).

﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ - الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ (طه).

﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ - وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ .. ﴿٥٩﴾ ﴾ (الأنعام).

• أمَّا إذا كَانَ القارِئُ مُبتدِئًا مِنْ وسَطِ سُورَةِ (بَراءَة):

فَقَدِ اختلَفَ فِيهِ العُلَماءُ:

- فذَهَبَ بَعضُهُمْ إلَى مَنْعِ الإتيانِ بالبَسْمَلَةِ كَمَا مُنِعَتْ في أولِها، وعلَى هَذا يَجوزُ له وَجْهانِ فَقَطْ:

١- الوَقْفُ عَلَى الاستِعاذَةِ.

٢- وَصْلُ الاستِعاذَةِ بالآيَةِ المُبتَدَأِ بها.

- وذهَبَ بعضُهُمْ إلَى جَوازِ الإتيانِ بها في أثناءِ السُّورةِ، كَمَا في أثناءِ غَيْرِها مِنَ السُّورِ، وعلَى هَذا تَجوزُ الأوْجُهُ الأرْبَعةُ المَذكورةُ آنِفًا.

• أوجهُ الوَصلِ بَينَ السُّورتين:

أوَّلاً: إذا وَصَلَ القارِئُ آخِرَ سُورةٍ بسُورةٍ أُخْرَى بَعدَها سِوَى سُورةِ (بَراءَة) فلَهُ ثَلاثةُ أوجُهٍ:

١- قَطْعُ الجميعِ: (أي قَطْعُ آخِرِ السُّورةِ الأولَى عَنِ البَسْمَلَةِ عَنْ بدايةِ السُّورةِ الثانيةِ).

٢- قَطْعُ الأولِ، ووَصْلُ الثاني بالثالثِ.

٣- وَصْلُ الجَميعِ.

ويَمتنِعُ اتِّفاقًا الوَجْهُ الرَّابعُ، وهو: (وَصْلُ الأولِ بالثاني وقَطْعُ الثالثِ)، لئلا يُظَنَّ أنَّ البَسْمَلَةَ جُعِلَتْ لنهايةِ السُّورةِ لا لِبدايتِها.

قالَ الإمامُ الشَّاطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومَهْما تَصِلْها مَعْ أواخِرِ سُورَةٍ *** فلا تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيْها فَتَثْقُلا

ثانيًا: إذا وَصَلَ القارِئُ آخِرَ سُورَةِ **(الأنفال)** بأولِ سُورَةِ **(بَراءَة)** فيَجوزُ لَهُ ثلاثةُ أوجُهٍ:

١- **القطعُ:** أي الوَقْفُ عَلَى آخِرِ **(الأنفال)** مَعَ التنفُّسِ ثمَّ قِراءةُ **(بَراءَة)**.

٢- **السَّكتُ:** أيْ وَصْلُ آخِرِ **(الأنفال)** بأولِ **(بَراءَة)**، مَعَ السَّكتِ عَلَى آخِرِ **(الأنفال)** مُدَّةً يَسيرةً بقدرِ حَرَكَتَيْنِ بدونِ تنفُّسٍ.

٣- **الوصلُ: أيْ** وَصْلُ آخِرِ **(الأنفال)** بأولِ **(بَراءَة)**.

قال العلاَّمةُ الخَليجيُّ في ذَلِكَ [١]:

وبَيْنَ الانْفال وتَوْبَةٍ بِلا *** بَسْمَلَةٍ قِفًا أو اسْكُتَ اوْ صِلا

تنبيهات:

أوَّلاً: الأوجُهُ الثلاثةُ المَذْكورةُ سابقًا بَيْنَ **(الأنفال وبراءة)** لَيْسَتْ خاصَّةً بهَذا المَحَلِّ فحَسْب؛ بَلْ يَجوزُ بينَ آخِرِ أيِّ سُورةٍ وأوَّلِ **(بَراءَة)**، بشَرْطِ أنْ تكونَ هَذِهِ السُّورَةُ قبلَ سُورةِ **(بَراءَة)** في تَرتيبِ المُصْحَفِ، مثلَ

(١) نظم: (قرَّة العين بتحرير ما بين السُّورتين) للشَّيخ محمد عبد الرَّحمٰن الخليجيّ الحنفي، ص (٢٢).

سُورَةِ (آل عمران).

أمَّا إذا كانَتْ هَذِهِ السُّورةُ بَعْدَ سُورةِ (بَراءَة) في ترتيبِ المُصْحَفِ كَسُورَةِ (طه)، وأرادَ القارِئُ وَصْلَ آخِرِها بأوَّلِ سُورَةِ (بَراءَة) فلَيْسَ لَهُ إلا وَجْهٌ واحِدٌ فَقَطْ، وهُوَ القَطْعُ بدونِ بَسْملةٍ مَعَ امتناعِ وَجْهَي (الوَصْلِ والسَّكتِ).

- وكذَلِكَ إذا كَرَّرَ القارِئُ سُورةَ (بَراءَة)، كَأنْ وَصَلَ آخِرَها بأولِها: فلَيْسَ لَهُ إلا القَطعُ بدونِ بَسملةٍ، مَعَ امتناعِ وَجْهَي (الوصلِ والسَّكتِ).

ثانيًا: إذا وُصِلَتِ الميمُ مِنْ (الم) فاتِحَةِ سُورَةِ (آل عمران) بلَفْظِ الجَلالةِ الذي بَعْدَها: جازَ للقارِئِ فيها وَجْهانِ لِجَميعِ القُرَّاءِ العَشَرَةِ، باسْتِثناءِ الإمامِ أبي جَعْفَرٍ المَدَنيِّ.

والوَجْهان هُما:

الأولُ: تَحريكُ الميمِ بالفَتحِ لِلتخلُّصِ مِنِ الْتِقاءِ السَّاكنَينِ، مَعَ إشباعِ مدِّ الميمِ (٦ حركات)؛ مُراعاةً للأصلِ قبلَ التحريكِ، وهُوَ السُّكونُ اللازمُ.

الثاني: تَحريكُ الميمِ بالفَتحِ للتخلُّصِ أيضًا، ولَكِنْ مَعَ القَصْرِ (حَرَكَتَينِ) اعتِدادًا بالحَرَكَةِ العارِضَةِ، وهِيَ الفتحُ.

وكِلا الوَجهَيْنِ صَحيحٌ مَقروءٌ بهِما، ولكنَّ الأوَّلَ مُقدَّمٌ في الأداءِ، واللهُ أعلَمُ [١].

(١) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، لشيخنا الشيخ عبد الفتاح المرصفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢/٥٦٩-٥٧٠)، ببعض التَّصرف.

أسـئلة

س١: ما حُكْمُ البَسْمَلَةِ ؟ وما صِيغَتُها؟

س٢: هلِ البَسْمَلَةُ مِنَ القُرآنِ أمْ لا؟

س٣: ما الأوجُهُ الجائِزةُ عِنْدَ الابتداءِ بسُورةٍ غيرِ سُورةِ (بَراءَة)؟

س٤: ما الأوجهُ الجائزةُ عِنْدَ الابتداءِ بسُورةِ (بَراءَة)؟

س٥: اُذكُرِ الحالاتِ الجائزةَ عِنْدَ ابتِداءِ القِراءةِ مِنْ وَسَطِ السُّورِ. وكَمْ وَجْهًا لكلِّ حالةٍ ؟

س٦: ما الأوجُهُ الجائِزةُ عِنْدَ ابتِداءِ القِراءةِ مِنْ وسَطِ سُورَةِ (بَراءَة)؟

س٧: ما الأوجُهُ الجائزةُ عِنْدَ الوَصْلِ بينَ السُّورتينِ؟

وما سَبَبُ الوَجْهِ الممنوعِ ؟

س٨: اُذكُرِ الأوجُهَ الجائِزةَ عِنْدَ الوَصْلِ بَيْنَ سُورتَي (الأنفالِ وبَراءَة).

۞ ۞ ۞ ۞ ۞